

منطقة أيت با عمران
ملحمة البطولة

محمد الوديع الأسفي



محمد الوديع الأسفي

ملحمة البطولة

منطقة أيت با عمران

1982

جميع الحقوق محفوظة

طبع

بدار النشر المغربية

13-5 زقة الجبدي رش

الهاتف: 24.51.47

الدار البيضاء

رقم الايداع القانوني 1982/574

كلمة واهداء

من المعروف لدى القراء المهتمين بتاريخ أمنهم
المترصدين لكل ما يجري من تطورات وأحداث داخل
وطنهم بوجه خاص عبر ميادين النشر والثقافة والفكر،
ان هذه الحلقات قد نشرت تباعا في الجريدة
التقدمية «البلاغ المغربي». ورغم ذلك فقد ارتأيت
ان أجمعها في كتيب خاص بها لاسباب متعددة
منها :

(1) العمل على تصحيح بعض الأخطاء المختلفة
التي وردت فيها، إما عن جهل أو خطأ أو نسيان.
الآتية بعضها مني شخصا والصادرة بالنسبة للآخرى
اما من لدن المشرفين على الضرب أو الطبع أو
التصحيح. أقول من أجل تصحيح الأخطاء التي تلقيت
من أجلها ملاحظات لاذعة في بعض الأحيان من لدن
أخوان مناضلين يهتمون بتاريخ تحركات الجماهير
الشعبية الهادفة، بالإضافة الى أنهم ساهموا أو شاركوا
بشكل أو بآخر في الأحداث التي تعرضت اليها في
الحلقات الأخيرة.

(2) نظرا لكوني عثرت بعد جهد جهيد على
بعض الصور الخاصة بصانعي الأحداث المذكورة مؤخرا،

كما حصلت على أخرى تظهر الساحات أو المواقع التي جرت فوقها تلك الأحداث التاريخية . بالإضافة الى لقطات معبرة لمختلف المناطق التي شاهدت ارجاؤها ملاحم بطولية ومعارك ناذرة حاسمة. ابتداء من منطقتنا المجاهدة آيت باعمران الى الحدود الموريطانية جنوبا وشرقا الى أم العشائر المشرفة على مدينتنا المغتصبة تندوف مروراً بطرفاية وطانطان والقبائل المحيطة بها.

(3) لتكون تلك الحلقات - بعد تصحيح الأخطاء الواردة فيها - مجموعة مصححة منقحة معززة بالصور المعبرة تكون الاستفادة منها أكمل وأشمل، والاطلاع عليها ايسر وأفيد.

(4) إلحاق طائفة أخرى من المناضلين من الذين يعنيههم الأمر من قريب أو بعيد ولم تسمح لهم ظروفهم المعقدة بمتابعة الحلقات التي نشرت تباعاً، أقول الحاحهم على هذا العمل ليتأتى لهم الاطلاع عن كثب من غير ما تعب في البحث عن جريدة نصف شهرية كثيراً ما تضيع اعدادها في مختلف الزوايا ويصعب الحصول عليها مهما بذلوا من جهود.

(5) ولتكون أيضاً أرضية نظيفة مستوية لأولئك الذين يتطلعون للقيام بالدراسات العلمية الأكاديمية نتعرف بها وعن طريقها - بمنتهى الدقة والموضوعية - على امكانياتنا النضالية الذاتية والروحية ، المادية والمعنوية.

وأخيراً أتقدم باهدائها لشبابنا الواعي بمسؤوليته التاريخية تجاه امته ووطنه بالدرجة

الأولى. المومن بدوره الفعال في مسيرتنا النضالية ليتعرف أكثر عن حساسية جماهيرنا الوطنية وعن ردود فعلها ازاء التطورات التي تعرفها ساحاتها النضالية من سلب وايجاب بالاضافة الى كل ما يتأجج في وجدانها من تطلع للحرية والتحرير عن طريق التضحية بكل شيء وبمنتهى البذل والسخاء اذا ما توفرت الشروط الضرورية من عدل وديمقراطية ومحبة واخاء من غير ماجور ولا شطط وبدون من أو تحريف أو كذب أو رياء ليعرف كيف يمشي بها = اذا كانت لديه الرغبة الصادقة والموضوعية ، ومتوفرا على العناصر الضرورية التي تؤهله لاداء واجباته الوطنية والقومية والانسانية = اقول ليعرف كيف يمشي بحكمة وتبصر بشعبه الطموح الى شاطئ التحرير المنشود.

م. د. س.

نونبر 1982

تقديم

منذ فجر التاريخ والحس الوطني الشعبي بالمغرب يسبق دائما شعور الحاكمين حينما تكون البلاد مهددة في سيادتنا معرضة لخطر داهم سياسيا كان أو اقتصاديا أو غيره..وبالأخص اذا كان مرتقبا من الخارج فتندفع الجماهير الشعبية لتدق ناقوس الخطر، ليهب الجميع في استعداد تام وتعبئة شاملة يقظة، دفاعا عن سيادة الأمة وشرف الوطن، لذلك لم يستغرب أي أحد من المهتمين بالتطورات الوطنية والنضالات الشعبية بالمغرب، حينما بدأت جماهيرنا الواعية بمسؤولياتها التاريخية تتحرك تلقائيا في غير ما جهة من المغرب ترسل النداءات المتكررة والتحذيرات الملتهبة - شأنها في كل الظروف عبر تاريخنا الشعبي الحافل بالأمجاد - أثناء التمهيد للتدخل الأجنبي لفرض الحماية، وبصور مختلفة أشد ضراوة وأكثر حدة مباشرة بعد التوقيع عليها في 30 مارس سنة 1912 ، تعبيرا عن الرفض البات للتدخل الأجنبي وتواجهه على ارض الوطن. مهما كانت المبررات التي حاول العدو والمنساقون معه أن يضيفوا بها على تواجده صفة المشروعية والواقعية، لذلك وجدنا الشعب المغربي قاطبة يرفض رفضا تاما المعاهدة الموقع عليها تحت الضغط والإرهاب والتآمر والتضليل بأشكال مختلفة وأساليب متنوعة. الموقف الذي دفع بالملك الموقع على المعاهدة المشؤومة في غيبة تامة عن الشعب وعن ممثليه من ذوي الرأي والمشورة. أقول دفع به الى التنازل على العرش بعد التوقيع عليها بقليل ، مبرهنا بذلك عن خطاه وندمه ، وليعلن تضامنه غير المباشر مع الشعب في موقفه الوطني الشجاع الذي انفجرت ثوراته المسلحة اثر ذلك منتشرة متصاعدة لتستمر

متواجدة صامدة في مختلف الأقاليم الى حدود سنة 1934 رغم التآمر والتحالف الاستعماري البغيض المعزز بالجيش والجرارة والمعدات الحربية الضخمة المتطورة، والمدعوم بأقطاب الإقطاع والخيانة والمتاجرين بالدين والوطن. فكانت شعلة حركة التحرير الشعبية تنتقل من ناحية لأخرى عبر الجبال والسهول في تسلسل تلقائي رائع ، وتجاوب عفوي محكم. مما جعل تلك الشعلة المقدسة المعبرة عن ارادة الشعب التي لا تقهر، تنمو وتتسع بعد التوقيع على المعاهدة المفروضة والمرفوضة طيلة ربع قرن، وحينما تتوقف تلك الثورات الشعبية الرائدة الى حين لأسباب داخلية وخارجية تطول الإشارة اليها. تنتقل روحها المشتعلة - بانتقال بعض رجالاتها أو أبنائهم الى المدن والقرى، وكلهم عزم وإصرار على مواصلة النضال من أجل التحرير والسيادة، انتقلوا ليندمجوا مع أهاليها ويتغلغلوا داخل القطاعات الحية المناضلة وبين صفوف الحركة الوطنية التي كانت تعيش مخاضها العسير والأخير. للدفع بعجلتها الى الأمام على درب الكفاح الصحيح. وفعلًا لم يمر غير قليل حتى أصبحت تلك الروح الثورية الهادفة تتجلى من حين لآخر في العديد من المجالات والمواقف والقرارات ، وفي أشكال وصور جد ايجابية، تهرب العدو وتقلقه، بقدر ما تعمق الوعي السليم وتنميه. عن طريق الخلاص المرتقب، نشاهد ذلك في الحوادث التي جرت في عدة مدن وقرى، إثر إصدار الظهير البربري في السادس عشر من ماي سنة 1930، ونلمسه في حوادث أبي فكران الدامية بمكناس سنة 1937 ونراه في الأحداث الخطيرة التي جرت عقب تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في الحادي عشر يناير سنة 1944 في كل من فاس والرباط وسلا ومراكش ووجدة وأزرو والخميسات وأسفي وغيرها من المدن والقرى، ثم في الإنتفاضة الضارية التي اندلعت في السابع من أبريل سنة 1947 في عدة احياء شعبية من مدينة الدار البيضاء المجاهدة عندما قام العدو باصطناع احداث دموية لعرقلة الرحلة الملكية المقررة الى طنجة في التاسع من أبريل سنة 1947 التي كان المقصود منها الإفصاح عن مواقف ايجابية قومية ووطنية، ثم يتجلى ذلك في شكل متطرف أعنف في التمرد

الهادف الذي قام به البطل الشهيد محمد الحنصالي بين قمم الأطلس المتوسط عبر النواحي الغيبوية الوعرة الواقعة فيما بين القصيبة وتادلة وسد بين الوديان وغيرها خلال سنة 1951. وأخيرا في الحوادث الدامية المنذرة التي انفجرت بالدار البيضاء يوم 8/12/1952 عقب الاغتيال الشنيع الذي أستههدف الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد.

نعم، لقد كانت الأحداث الدموية العنيفة والمتلاحقة في حدة وتصاعد التي جرت ضد الوجود الاستعماري اثناء تقلص حركة التحرير الشعبية المسلحة وبعدها. قد خلفت العديد من الشهداء والضحايا نتيجة مساهمتهم الايجابية في تطوير الحركة الوطنية وتوجيهها نحو الأهداف التحريرية التي من أجلها اندلعت الثورات الشعبية المشار اليها. ان هذه الأحداث كانت تشير بأكثر من دليل على أن الجماهير الشعبية الواعية بمسؤوليتها وبدورها التاريخي الحتمي قد اختارت الطريق الصعب والكفاح المير، وأنها تأثرت كثيرا بأسلوب وروح حركة التحرير الشعبية التي تسربت اليها عن طريق ابنائها الأوفياء الذين وفدوا على المدن الرئيسية بصفة خاصة لاسباب مختلفة، يحملون شعلتها الوهاجة في افكارهم وايمانهم الراسخ في قلوبهم وأهدافها التحريرية في وجدانهم وعقولهم. وانها بهذا وذاك شرعت تعمل عملها المعهود وفعلها الطبيعي المنتظر. الأمر الذي تجلّى بوضوح في الممارسات الفعلية والايجابية الملموسة الصادرة عبر العديد من أبناء الطبقات الشعبية الكادحة المستعّلة، عبر القيام بأعمال جد متطورة هادفة ، استجابة للوعي المتجدد الملتهب، ولاحداث المتوالية والمتصاعدة من أجل توجيهها التوجيه الصحيح الذي تتطلبه المرحلة الحاسمة مع الدفع بها بأسلوب محكم ومدرّوس نحو الأهداف المنشودة. نعم كانت ملامح تلك الروح وسماتها قد بدأت تظهر واضحة عبر النضالات السياسية والنقابية وغيرها في عدة مواقف وأحداث تدفع بحذر وبقظة وحكمة ومسؤولية الى العنف الثوري المسلح، ويوحى بشكل أو بآخر بأن الكفاح الشعبي المسلح هو وحده القادر على تحقيق الرغبات الأساسية للامة التي تتلخص في الحرية والكرامة عن طريق التحرير الشامل للإنسان والأرض

واسترجاع السيادة المغربية المغتصبة لاقامة ديمقراطية حقة وعدالة اجتماعية نزيهة، كانت المسيرة الشعبية التواقعة الى الخلاص والتحرر. قد اصبحت تتحدى في كثير من الأحيان تعاليم بعض القادة الوطنيين المعتدلة، وتتساءل في كثير من الاستغراب عما وراء توجيهاتهم السلبية التي تدعو الى المهادنة والانتظار، ولم يمض غير قليل حتى بدأت عناصر المقاومة المسلحة المرتقبة تتكون هنا وهناك، لتنتقل شراستها الاولى مستهدفة موقع العدو وأذنا به . الطبقة المعروفة بعداؤها الموروث للتطلعات الشعبية المشروعة (حوادث تادلة وضع قنبلة في احد المعامل وأخرى بجريدة القيامة واحداث كسر في وجه تمثال الجنرال ليوطي الذي كان مشيدا في قلب مدينة الدار البيضاء قبالة مقر العمالة حاليا وغير ذلك من الحوادث المعبرة عما تسعى اليه وتخطط له.)

كانت الأحداث الموفقة المذكورة كلها تشير باقتراب موعد الانطلاقة الشعبية الجديدة الواعية، وتحدد للمناضلين الشرفاء معالم الطريق الصعب الذي اختارت السير فيه من جديد، وبعد أزمة 20 غشت 1953 تحدث الرجة الكبرى، ويشرع البركان الشعبي الجبار في التحرك المنذر بالتمرد المدمر، لينفجر ماردا عملاقا، يحطم السدود ويكسر القيود ليذهب بعيدا. يربط الماضي بالحاضر في اصرار وتلاحم وتساعد وانتشار ليغطي السهل والجبل ويربط المدينة بالقرية من جديد في وحدة وطنية عارمة مما أدى الى انهيار سريع للقوات الاستعمارية وعملائها ليصبحوا جميعا أمام المد الشعبي الخطير أشبه ما يكون بالتنبئ التائه في ضلال وضياح بين أمواج صاخبة هائجة غاضبة.

ويسترجع المغرب سيادته في عظمة وانتشاء. وحينما يمعن الباحث المتمهل النظر في هوية وانتماءات رواد وأبطال وشهداء تلك الثورات والتحركات الهادفة طيلة اربعين سنة تقريبا. يجدهم كلهم بصقة عامة من أبناء الشعب المحرومين الذين عانوا من الظلم أقساه. ومن الفقر اعتاه. ومن الاستغلال افحشه. ممن لهم صلة ما بأولئك الذين انحدروا هم أو أبناؤهم من المواقع التي اندلعت فيها الثورات الشعبية

الأولى أو من أولئك الذين كانوا هم أو آبائهم يتجاوبون بصدق وإيمان وإخلاص. مع نداءات الثوار الرواد محمد عبد الكريم الخطابي ، موحا حمو الزباني، موحا وسعيد الزباني، أحمد أزايد، المدني الخصاصي، محماد الحنصالي وغيرهم من الأبطال الذين عانقوا مشعلهم ومشوا على دربهم حتى الاستشهاد. ولا أدل على ذلك من أن شهداء وضحايا المعارك والانتفاضات الضاربة التي جرت بعد تقلص الثورات الشعبية المسلحة كانت لهم أوثق الصلات بالثوار الرواد الأوائل بشكل أو بآخر. عن طريق الأهداف المرسومة والتطلعات الشعبية المشروعة.

نعم كانت المرامي واحدة والغايات محددة مع اختلاف في الوسائل والأساليب. نظرا لاختلاف الملابسات والمعطيات والظروف هذا ، ومما لا شك فيه هو أن حركة التحرير الشعبية منذ انطلاقتها الأولى أوائل هذا القرن الى أن توقفت مؤقتا لظروف معينة لاسترجاع انفسها لتستأنف مسيرتها النضالية الشاقة في أشكال مختلفة عبر الحوادث والأحداث التي جرت بعد ذلك بالإضافة الى الانتفاضات الشعبية المعبرة التي عرفتها الساحة الوطنية ابتداء من سنة 1959 الى الآن قد خلفت الكثير من الشهداء كانوا روادها المخلصين وقادتها العصاميين ووقودها المتأجج، تحدث التاريخ عن بعضهم بشكل مسهب، وتعرض لبضعة منهم بصورة موجزة ومبتورة. وغفل أو تغافل عن الكثير منهم - رغم ان من بينهم الرائد العظيم والمفكر المعطاء والزعيم الفذ بكيفية تضم. علامتي الاستفهام والاتهام على وجه كل مؤرخ معاصر لم يجتهد الاجتهاد المطلوب للتعرف او التعريف بأولئك الأبطال المغمورين ولو بجزء بسيط من تلك المجهودات المكثفة التي انصبت وتركزت حول العديد من الوطنيين والمصلحين من الذين كانت نضالاتهم محدودة ومردودياتهم متفاوتة متواضعة

من أجل هذا وذاك ، وتداركا للإهمال المخزي والتقاعس المزري ارتأيت ان أساهم في حدود امكانياتي المتواضعة لأعرف ولو بلمحة عابرة بمعارك أبناء شعبنا المهملة وأتعرض ولو بشكل موجز - نظرا لقلّة المصادر الوطنية أو انعدامها - لحياة أولئك الأبطال المهملين، الذين

شاركوا بجد في صنع تاريخنا الحديث، في حين أن منهم من استشهد في ساحة المعركة، ومنهم من مات في الظك مهمشا ومعزولا وراء استار من الإهمال والتغاضي، بعيدا عن الأنواء. يجتر الحشرات ويعاني الصدمات، ومنهم من لا يزال في خريف العمر يقاسي ألم الحرمان والخصاصة والتكر والعقوف.

أقول ارتأيت القيام بذلك معتمدا بالأساس على مساعدة المغاضلين الغيورين على تاريخهم النضالي المشرق. على أولئك الذين عاشوا الثورات الهادفة والانتفاضات الشعبية الايجابية ، وساهموا فيها بشك أو بأخر أو كان لهم اتصال بمن أشعلوا شرارتها وحملوا راياتها ثم قادوا مسيرتها في مرحلة من مراحلها الصعبة. نعم إنه لمن الواجب علينا جميعا ان نزيل غبار التجاهل والإهمال الذي لازال يتراكم على صفحات أعمالهم العظيمة . لنتعرف بدقة وإنصاف عن مراحل كفاحهم المير، سيما وقد تأمر عليهم الزمان. وتحالف ضدهم الانحراف والبهتان فأوشكوا بذلك أن يطويهم التاريخ الذي صنعوه ظلما وعدوانا، لولا صيحاتهم المرعدة ونداءاتهم المزلزلة التي لازالت اصداؤها تتردد بين ظهراننا وفي ضمائنا عن طريق أولئك عاشوا مرحلة من مراحل نضالاتهم الرائدة أو ورثوا بعض اللقطات من أعمالهم البطولية وظلوا يروونها للأجيال الشابة المنتصاعدة المومنة بأنه لا حاضر بدون ماض ولا مستقبل بدون ان يتعرفوا على تاريخ نضالات آبائهم وأجدادهم، هذه الأجيال التي لم تجد في المؤلفات الوطنية ما يروي عطشها ويشفي غليلها ويوجب عن تساؤلها وبالتالي ليصحح لها ما تقرأه في المؤلفات والمذكرات والوثائق التي خلفها الأجانب والدلاء المملوءة في الغالب بالمكائد والدسائس والمغالطات والترغبات

هذا وبفضل تلك الصيحات المدوية والنداءات المتوالية الدالة على تواجد روح الوفاء والإخلاص بين ظهراننا. عزمت على العمل المذكور راجيا ان تسمح الظروف بانجاز ولو شيء من ذلك على الوجه المطلوب.

الحلقة الأولى

ربع قرن من الكفاح المسلح

إرتأت أن آبتدئ الحديت عن كفاح أبناء منطقة آيت باعمران المجاهدة لعدة أسباب أهمها :

1 - كونها من المناطق التي قاتل أبناءها مدة طويلة (1912 - 1934) ضد دولتين استعماريتين، فرنسا واسبانيا تحالفنا ضدها وعملنا معا على احتلالها طيلة الفترة المذكورة إثر التوقيع على عقد الحماية وتقسيم أراضي المغرب فيما بينهما تنفيذا لبنود اتفاقية سرية أبرمت بينهما أوائل هذا القرن في غيبة تامة عن المجتمع الدولي بأجمعه.

2 - نظرا للإهمال المخجل الذي مني به هذا التاريخ الشعبي الحافل بالأمجاد والبطولات الذي لا يكاد جيلنا الحاضر يعرف منه شيئا.

3 - اتصالي المباشر مع بعض من تعرف على أولئك الرواد الأوائل الذين كانوا يروون معاركهم البطولية بمنتهى التواضع والحياء ونكران ذات ، بالإضافة الى اتصالاتي المتعاقبة عبر العلاقة المذكورة مع آبائهم الأوفياء الذين لازالوا يحملون في صدورهم صفحات مشرقة عن تلك الملاحم الخالدة التي تلقوا أصداءها عن آبائهم الأبوة المغاور فبقيت رناتها المجلجلة تنقلت من السنتهم من حين لآخر عبر الذكريات الهادفة مما جعلهم يواصلون السير على دربهم الصعب فحملوا بدورهم شعلة المقاومة وجيش التحرير ابتداء من سنة 1952 الى سنة 1960.

4 - ولأنها أيضا وأخيرا تعد المنطقة الثانية في المغرب ان لم تكن الأخيرة على صعيد وطننا الكبير المغربي العربي، قاومت الدخلاء بوسائلها

الخاصة وامكانياتها المحدودة ولم تضع السلاح الا بعد ربع قرن تقريبا من الكفاح الشاق المير الطويل عبر المدة المشار اليها.

انها الأسباب الرئيسية والامكانيات المتاحة التي شجعتني على أن أبتدئ الحديث في هذا الموضوع بالذات. راجيا أن تسمح الظروف وتتوفر الامكانيات الضرورية للكتابة في غيرها من المناطق التي قامت هي أيضا بواجبها الوطني معتمدة على نفسها في كل ما تتطلبه ظروفها النضالية الصعبة.

أقول ، من أجل ما ذكرت وغيره أبتدئ الحديث عن جهاد أبناء هذه المنطقة النائية الفقيرة المعزولة والمهملة التي لم تضع السلاح الا خلال سنة 1934 لأسباب داخلية وخارجية قاهرة. وبعد فرض شروط محلية استثنائية من لدن قادتها العصاميين.

أبتدئ الحديث عنها بايجاز لكفاحها الطويل المير طيلة ربع قرن بعد التوقيع على العقد المشؤوم. انقاذا للشرف. واسترجاعا للسيادة. وصونا لكرامة الانسان المغربي. . العنصر الأساسية التي بدونها تفقد الأمة شخصيتها ومعالم وجودها. المكونات المقدسة التي أتت عليها بنود الحماية جملت وتفصيلا. فمن أجل مواقف أبناء آيت باعمران البطولية هذه، بالإضافة الى ما عرفته ساحتها بعد ذلك من انتفاضات عملاقة طيلة سنوات 1947 - 1956 تجاوبا مع الأحداث الوطنية المصيرية الهامة التي عرفتها بقية انحاء الوطن خلال الفترة المشار اليها - ثم انطلاقا من الثورات الشعبية المسلحة التحريرية الأخرى التي خاضها ابناؤها من جديد : ابتداء من سنة 1957 الى الفاتح من يبرابر سنة 1960 تلك الثورات الرائدة التي لم تتوقف مسيرتها المظفرة بعد ما حررت تراب المنطقة كله تقريبا الا بعد تدخلات المسؤولين التي لازالت اسبابها الحقيقية مجهولة تثير مختلف التساؤلات وتضع علامات الاستفهام والاستفسار بدون ان تحظى بالأجوبة المقنعة او التعليقات المنطقية المعقولة.

أجل لقد عرفت ساحة منطقتنا المجاهدة عبر سنوات طويلة، انتفاضات وطنية رائدة ثم ثورات شعبية مسلحة تحريرية هادفة، قادها أبطال مغاور وتحمل مسؤوليتها ثوار آفذاذ شرفاء، استهدفت الاستعمار البغيض منذ تسرب الى ارضهم عن طريق الغدر والخيانة وبوسائل المكر والفساد والتضليل. فلم يهادنه رجالها قط الا في فترات متقطعة كانت مجالا للتأمل والتخطيط، استعدادا لمعارك أخرى أشد ضراوة وأقوى اصرارا. ورغم الإهمال العاثب والتغاضي السفيه من لدن الجميع. فان اسماءهم لازالت لامعة في الاذهان والأفكار. كما أن اصدااء ثوراتهم مستمرة الاشراف في الضمائر والأرواح. يرددونها المخلصون ويتناقضونها المناضلون الصامدون عن طريق من تبقى من رفاق كفاحهم الرائع ليعيشها الأبناء الشرفاء - ويستنير بزموزها الأحفاد الأوفياء.

هذا وقبل الدخول في الموضوع المعنون له، أرى من الواجب المؤكد أن أذكر بما يلي :

من المعلوم لدى المهتمين بتطورات الأحداث الوطنية الحاسمة بالمغرب ان كلا من الاتفاقيتين «اتفاقية عقد الحماية المبرمة بين المغرب الرسمي والحكومة الفرنسية والاتفاقية الموقع عليها فيما بين هذه والحكومة الاسبانية بعد الأولى بقليل المتعلقة خاصة بالتقسيم المتفق عليه سريا بوضع سنوات من قبل». لم تتعرضا بأية اشارة لمنطقة الصحراء المغربية وأيت باعمران وما بين هذه وتلك من القبائل ، مما ادى الى خلق تنافس حاد وتسابق سريع فيما بين الدولتين الاستعمارييتين المذكورتين لاحتلال قبائل او أجزاء من المناطق السالفة الذكر. وفي المقدمة منطقتنا الثائرة الرافضة لكل مساومة أو حوار في الموضوع.

في هذه المرحلة الدقيقة كانت فرنسا تعمل جاهدة من أجل ذلك من شمال المنطقة وشرقها المحتلين من طرفها باسم المعاهدة المرفوضة. وكانت اسبانيا بدورها قد هبت من الغرب بحرا ومن الجنوب انطلاقا من صحرائنا المغربية التي كانت قد احتلت شواطئها. بمختلف الدعاوي الكاذبة والتبريرات الملفقة المكشوفة، لكن اليقظة الدائمة والتعبئة الشاملة المستمرة عبر قبائل المنطقة الواعية كاننا لكلتا الدولتين الغاشمتين لهما بالمرصاد. تحبطان المساعي المتواصلة وتلحقان بالتخطيطات الجهنمية المتطورة. الهزائم

المنكرة مما أبقي الوضعية تتلخص من جهة في هجومات غادرة خاطفة عابرة. او في محاولات متوالية فاشلة للترسب من هذا الجانب أو ذاك ، ومن جهة أخرى في مقاومة متواصلة صادمة واعية رادعة، تفشل الهجومات المركزة وتبيد التسربات المبيتة وتفسد التخطيطات المحكمة المدروسة. الى أواخر سنة 1915 وقبل ذلك بقليل كانت الجيوش الفرنسية تجتاح في جملة ما تجتاحه «باسم المعاهدة المفروضة» جنوب المغرب بقيادة القائد العسكري الجنرال لاموط متخذاً من مدينة ترنيت الأسيرة مقراً لقيادته العسكرية، مضلاً ومتأمراً مع العديد من قواد قبائل الجنوب وعلى رأسهم القائدان المشهوران بالتأمر والعمالة والاتجار بالدين والوطن. التهامي الغلاوي وحيدة نميس صلبة أعوانهم وأذئابهم بالإضافة الى المرتزقة والبسطاء والمشعوزين.

أقول بعد احتلال ترنيت وما حولها جنوباً شرع القائد العسكري وعملاؤه. يفكرون ويدرسون ويخططون استعداداً لاحتلال قبائل آيت باعمران المتمردة التي أزعجته أصداؤها واقلقتهم تحركاتها الموضوعة بمنهجية علمية وتقنية دقيقة للتحقيق من عدم وجود أية ثغرة في الموضوع، وبعد الفراغ من العمل المذكور يتقدم القائد العميل الحاج التهامي الذي كان أثناء الزحف الأخير غارقاً في تأملاته سابحاً في عالمه الخاص، يتقدم بمقترح كان قد خطط له من قبل مع مستشاريه ومخبريه الأقربين، كان مقترحه يتلخص في العمل قبل كل شيء في إرسال احد عملائه اللذكياء الى قواد المنطقة المتحدية الثائرة، من أجل مطالبتهم بفتح حوار معهم في موضوع التفاهم والمهادنة عليهم ينصاعون ثم يستسلمون بعدما يحاولون اقتناعهم بأنهم باسم الملك يتحركون ليسط روح المسالمة والمشروعية على عموم البلاد. (الأسلوب الحكيم الذي قد يؤدي الى احتلال المنطقة الوعرة الخطيرة بدون الدخول في حرب لا نعرف متى ستنتهي، ومن غير ما خسارة لا نستطيع تقدير فظاعتها الآن. ثم يواصل الحديث فيقول : لعلمهم يفهمون اذا ما شرحنا لهم بذلك ودهاء. بأننا نعمل مجندين باسم الملك من أجل تطبيق الاتفاقية التي وقع عليها جلالته بمحض اختياره ورغبته. ونوضح لهم في نفس الوقت بأن امتناعهم يعد خروجاً عن المشروعية وعن طاعة امير المؤمنين. الموقف الاشعري الذي قد يعرضهم لا محالة هم وقبائلهم لخطر الابداء والدمار.

كان القائد العميل يتكلم بحماس وانفعالٍ واقتناع. كما كان الجمع يستمع اليه بانتباه تام لحديثه المتواصل، وفي مقدمتهم قائد المنطقة العسكري المسؤول عن نتائج المعركة او المعارك القادمة الذي ما كاد يسمع ويعي مضمون الاقتراح المطروح والتعليك الذي أتى بعده حتى وقف يصفق ويهتف باسم صاحبه المخلص لفرنسا ثم يُثني بالاطراء على سداد. رأيه وبعد نظره وسامي حكمته. ثم يطلب من الحاضرين الموافقة على الاقتراح السليم فلم يكن من المأجورين والأذنان المشاركين في الجلسة المغلقة الحاسمة الذين كانوا يعيشون في خوف وهلع الا ان يصادقوا تلقائيا وبدون أي تساؤل أو استفسار. وفي نفس اللحظة يعطي الجنرال الاشارة لتنفيذ المقترح في الحال فيقف صاحب الاقتراح لينادي على العميل الخطير المخاتك موسى العويينة الذي كان متواجدا بالباب ليكلفه بانجاز المهمة التي كان قد تدارسها معه قبل ذلك من مختلف الجوانب والاحتمالات.

ان هذا ما كان يجري داخل صفوف العدو وعملائه، أما في الجانب الآخر، جانب أبطال المنطقة المصريين على الجهاد المقدس حتى النصر أو القبر، فقد كانوا على علم تام بخطط العدو جميعها، ملمين كل الالام بك ما يجري في مجالسه الخاصة أو العامة بواسطة مخبريهم المهرة الدهاة المتواجدين داخل صفوف العدو وبين مختلف هيئاته واجهزته المسؤولة. بشك مدروس محكم. مما جعل ابطالنا المغاور يتتبعون تحركات العدو عن كثب ويراقبون تخطيطاته عن قرب ويتعرفون في الحين عن جميع خططه الحربية المقبلة وأهدافه البعيدة والقريبة مع ما يصحب ذلك من خداع وتضليل ومخاتلة، المعطيات التي جعلتهم يسرعون - قبل خروج العدو من قاعدة ترنيت - الى الاعلان عن التعبئة العامة. يدقون ناقوس الخطر. ويرسلون فقهاءهم المناضلين وعلماءهم المخلصين المجندين. الى مختلف القبائل، يدعون الناس اجمعين عبر مختلف المساجد والأسواق وأماكن التجمعات العامة والخاصة، الى الاستعداد التام والتعبئة العامة للجهاد المقدس من أجل التضحية بالأموال والأرواح، بالاهل والمتاع، للوقوف صوفًا موحدة متراسة لتدمير الزحف الظالم المندس وابادة الجور الحاقد المبيت. وفعلًا تكون الاجابة العامة الشاملة فوق المنتظر. وترتفع المعنويات الى قمة الاشراق. والانفجار،

ويصبح التسابق الى الخطوط الأمامية مضرب الامثال ومبعث الاعتزاز والافتخار. ويعود ميدان المواجهة المنتظرة يردد ويبرق . يموج ويزيد بانبياء القبائل كلها. أو كان هناك في المقدمة أبطال أشداء ومقاتلون أفذاذ من كل القبائل التي أنتت في المقدمة. كان هناك أبناء من أيت يخلف. وأيت النص. وأيت أعزة. وأيت عبد الله وكان هناك ايضا ثوار عصاميون من أيت الخمس وغيرهم من قبائل تكنة وما وراءها.

الحلقة الثانية

حوار بين الحق والباطل على خطوط النار

في خضم الاستعدادات الجارية هذه. يكون الرسول الوسيط موسى العوينة قد أخذ طريقه لاداء المهمة المنوطة به نحو حدود المنطقة النائرة. وفي نفس الظرف يكون الفاتح من يناير سنة 1916 قد حل. وبمجرد ما يصل الوافد الى الحدود المشار اليها يجد احدى فرق حراسة حدود المنطقة الرافضة. واقفة في انتظاره فيتقدم رئيس الفرقة ليسأله عن هويته ومقصده ومهمته. (وهو المطلع عن كل شيء، العارف بكل التفاصيل) وفي الحين يعرف (بكسر الراء المشددة) الرسول الوسيط بشخصيته ومقصده مع الاشارة الى مهمته السرية فيتظاهر رئيس الفرقة بالمفاجأة المثيرة ويأتي من الاشارات والحركات ما يقنع الزائر الساذج بغياب اجهزة المخابرات لدى من أتى عندهم لأداء المهمة الصعبة التي اذا نجح فيها سيحظى بالتقدير والاعجاب وتتقوى حظوظه في الارتقاء نحو القمة لتتوفر له وسائل الاستغلال التي يطمح اليها باستمرار.

أثناء هذه التأمّلات والتمنيات يكون رئيس الحرس قد تهيأ بعد ما تسار مع نوابه وأعطاهم التعليمات اللازمة التي تتطلبها الظروف المستجدة ليرافق الرسول الوسيط الى حيث مقر القائد الأعلى للمنطقة الصامدة محند ابن الشيخ هو الخلفاوي ويشرعان في السير نحوه في حديث متشعب متنوع يعرف الرئيس من خلاله أسراراً هامة من غير ما شعور من لدن الوافد بذلك. وبعد الاقتراب من المكان المقصود يطلب الرئيس من رفيقه الانتظار قليلا في مكان مجاور. ليذهب الى حيث يقيم القائد الأعلى لاحاطته علما بمأموريته، وفعلأ يأوى الوافد الى المكان المشار اليه وحوله مجموعة من

المساعدين الأقربين للقيادة العامة. الشعبية ويذهب الرئيس منفردا ليتصل بقائده الأعلى ليشعره بوصول الرسول وبالمهمة التي جاء من أجلها ورغم ان القائد كان أيضا ومن معه يعرفون عن ذلك كل شيء. فانه يطلب منه الانتظار قليلا في الخيمة المحادية لخيمته وينصرف ليجتمع مع مساعديه ومستشاريه من قادة وغيرهم للبحث في ما يجب اتخاذه. تحاول المهمة التي أتى من أجلها الرسول بعدما أصبحت حقيقة ملموسة وقد كانت لديهم من قبل مجرد خبر من الأخبار التي كانوا يتوصلون بها من حين لآخر. ولم يمض غير قليل حتى ينادي على رئيس الحرس ويخبره بأن الموعد مع الرسول الوافد قد حدد صبيحة الغد. وبمجرد طلوع شمس اليوم الموالي يكون الوسيط صحة الرئيس متجهين الى حيث مقر القائد محند. ولدى وصولهما أمام المقر - الخيمة - التي لا تكاد تختلف لا في مظهرها ولا في مخبرها عن مثيلاتها المآت المنتشرة هنا وهناك. يطلب منهما حارس المقر الانتظار لحظات ، ريثما يحضر القائد محند من جولته الصباحية حول بعض مراكز حدود المنطقة، وبعد قليل يحضر القائد صحة مجموعة أعوانه ويأمر بادخال الرسول الوافد وفي الحين يدخل الوسيط ليمثل منحنيا في تودد مصطنع ، وتأدب زائف مكشوف. ماداً يده للمصافحة في حيرة وتردد وانكسار. ويرد القائد التحية في اقتضاب وتفارس. ثم يشير الى الزائر بالجلوس قبالة. وبعد مقدمات المجاملة العادية عبر الاستطلاع والاستخبار يطلب منه القائد محند الافصاح عن المهمة المنوطة به بكل التفاصيل والجزئيات. وفي بلبله متناهية وارتباك صارخ مذهب. يتحرك الوسيط ليتكلم متلعثما مندهشا ليلبغ للقائد المسؤول. ان مهمته تنحصر في طرح مقترح أمامكم تقدم به القائد الحاج التهامي الكلاوي وصادق عليه المسؤولون المدنيون والعسكريون الذين يتجهون بجحافلهم العسكرية لغزو هذه المنطقة الوديعه الفقيرة. ان المقترح المذكور يلتزم منكم العمل على اجراء اتصال مباشر معكم حيث يقيمون بأولاد جرار للتباحث معهم في موضوع الأوضاع العامة في البلاد. مع فتح حوار حولها عساه يؤدي الى التفاهم والمهادنة تلافيا لحرب مدمرة وكوارث محققة مبيدة. وما كاد الرسول الوسيط ينتهي من كلامه حتى يقف القائد محند معربا بذلك عن انتهاء الجلسة وانتهاء الكلام. ويقف بوقوفه الرسول الوسيط مستطلعا متفرسا عله يتعرف من خلال الملامح والاشارات عن

ردود الفعل لما أدلى به، وفي اللحظة يظهر بباب الخيمة - المقر - أحد حراسها في انتباهه يقظ واستفسار صامت. فيشير عليه القائد بمصاحبة الزائر الى حيث ينتظر الجواب المرتقب. ويذهب القائد بدوره الى حيث يجتمع مع مساعديه ومستشاريه الممثلين لمختلف القبائل المتطلعين بدورهم لمعرفة ما أتى به الرسول الوسيط . وفي اللحظة ينصرف الوسيط بعد مهمة السلام والوداع في انتظار الجواب المرتقب. ويذهب القائد بدوره الى حيث يجتمع مع مساعديه ومستشاريه الممثلين لمختلف القبائل ليخبرهم بما جرى وبكل الخفيات والأبعاد ويصل القائد لدى الجمع ليحيطه علما وبكل دقة وعن كل ما راجع وبعدما يعلق ويعقب ويحلك يطلب منهم جميعا الادلاء بأرائهم فيما يجب القيام به بمنتهى الصراحة والإخلاص عملا بقوله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقوله جل علاه وشاورهم في الأمر. واثّر ذلك يفتح باب المناقشة على مصراعيه ويشرعون في تحليل المقترح ودراسته من مختلف الجوانب فيطرح البعض منهم تحفظات ايجابية وتنبيهات هادفة تقابل من الجميع بالتأييد المطلق. وفي الأخير ويقررون الموافقة على اللقاء تحت مظلة الحوار المقترح وفي الحقيقة يكون الهدف الرئيسي هو القيام بجولة دراسية لاستطلاع احوال العدو المادية والمعنوية مع التعرف عن كتب على مدى استعداداته العسكرية بصفة خاصة شرط ان يصاحب القائد الأعلى المرشح لذلك بضعة أفراد من أوعى العناصر وأقواها دهاء ومهارة.

وفي فجر اليوم التالي يكون الاستعداد قد تم للرحلة التاريخية من مختلف الجوانب والاحتمالات. فيما بين القائد ومرافقيه. وعند الظهيرة يأخذون الطريق نحو المركز المحتك فوق جبال جموحة وثابة في سهيل مرعد تطلب السماح لها بالانطلاق السريع الى حيث يقصدون. وفعلًا ترغم راكبيها على التخفيف من الكبح الرادع الجارح لتحركاتها العنيفة ووثباتها المجهدة المتتابعة فتنتطلق مرحلة مزهوة. ولم يمض غير قليل حتى يكون الركب التاريخي قد تسلف جبل أيت همان وانتر المطل على القرية المحتلة - تلعينت أولاد جرار - التي تعسكر فيها جحافل الأعداء والعملاء فيتقدم القائد محند ليأمر الوسيط بالالتحاق فوراً بمعسكر سادته ليخبرهم بوصول الوفد المقترح. وفي الحين ينصرف هذا ليجتمع القائد برفاقه الأشاوس ويطلب منهم الانتظار فوق قمة الجبل في يقظة وانتباه وليتتبعوا خطوات رحلته من

بعيد ليتعرفوا من خلالها عن الملامح التي تستطيع المحاوراة المحتملة ان تعكسها وليستنتجوا من محيطها ما يستدل به عن تطوراتها واتجاهها ثم يتجه على ظهر فرسه المتوثب الى المعسكر قاصدا الى حيث نصب الجنرال خيمته المتميزة بالعلم الفرنسي الذي كان وحده يرفرف عليها. وما كاد يصل الى باب الخيمة المتصدرة حتى يجد القواد «المغاربة» وفي مقدمتهم الغلاوي وحيدة واقفين ببابها في انتظاره صحبة مجموعة من ضباط العدو الدخيل وينزل قائدا الهمام من على ظهر فرسه الجموح لينتقم نحو مستقبله في شمم وإباء محييا بقوله السلام على من اتبع الهدى وفي دهشة وارتباك يأتي رد المستقبليين متنوعا مختلفا يعكس مواقفهم من هذا اللقاء وما سيتخلله من حوار صريح يحدد الآفاق ويزيل عنها الغيوم التي تحجب أبعادها وبعد تعابير المجاملة والترحاب المعهودة توضع أمام الجميع كؤوس الحليب وأطباق الثمر. وبعد حين يدخل معهم في صميم الموضوع فيستفهم ويسأل عما يقصده من هذا اللقاء بعد هذه الاستعدادات الحربية الهائلة - ثم يشير بيده الى مختلف الجهات التي تعسكر فيها جفايلهم من حوله ومن خلفه وعن شماله ويمينه بالاضافة الى ما يكتنف ذلك من معدات حربية ضخمة جد متطورة وأخيرا يعقب قائلا. وبعد هذا وذاك فماذا تقصدون من هذا اللقاء ؟ هل هو من أجل الحوار من أجل الوصول الى سلم. يضمن الشرف ويصون الكرامة ؟ أم هو التهديد المباشر بالدمار والابادة بواسطة أسلحة فتاكة تحطم الأكام والجبال اذا ما وقع رفض أو وضعت شروطا أثناء ذلك. يظهر الجنرال لاموط قائد مناطق الجنوب المحتلة باشا مرحبا متظاهرا بالطيبة والسذاجة. بعد هذا يأتي جواب القائد العميل صاحب الاقتراح السالف، الذكر محييا عن تساؤلات واستفسارات قائدا البطك قائلا أيها القائد لماذا لم تستسلموا وقد قبل الملك بالأمر الواقع وأمضى وثيقة الحماية بمحض إرادته ورغبته واني والقواد وهذا الجمهور الحاشد من أبناء البلاد. (وأشار بيده المرتعشة الى الجموع الفقيرة التي ساقها أمامه بمختلف الوسائل والأساليب) جئنا نتجول عبر المناطق الجنوبية لتبليغ رسالة السلطان اليكم بالاستسلام والطاعة والرضى بقضاء الله وقدره، ثم يستأنف حديثه في شيء من الوعيد الصريح تارة وتارة أخرى يأتي به في صيغ مغلفة بأردية الشفقة الكاذبة والرحمة المصطنعة. قائلا وان كل من امتنع وعصى سيكون قد خرج

عن طاعة ملكه وربه. وعرض نفسه مع من مشى في ركابه للهلاك في الدنيا والآخرة، ثم يختم القائد العميل حديثه بقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. هذا. وما كاد يتم كلامه ويتطلع بانفعال الى وجه مخاطبه ليتعرف عن مدى مفعول كلامه على ملامح وجهه ، حتى يتصدى له القائد محند المجاهد والمؤمن متحديا في شموخ وهدوء قائلاً، لقد قيدتم الملك وضللتموه بالكذب والمخاتلة والبهتان حتى اصبح لا يعرف أي شيء عن تطلعات أمته وطموحاتها وعن آرائها الحقيقية فيما يتعلق بمواقفها إزاء الأحداث المتطورة والمستجدة.

نعم لقد احطتموه بأعدائه واعداً شعبه الرئيسيين حتى أصبح يعيش تحت نفوذهم المادي والمعنوي الوضعية الاشيعية التي للعدو الدخيل. فيها الف يد ويد تعمل من بعيد تارة وعن قرب أخرى بمنتهى الدس والمكر والدهاء. أقول بهذه الوسائل التضليلية غدا الملك مشلول الإرادة ينفذ تعاليمكم المضللة وأهدافكم الدنيئة. ثم يختم كلامه في تحد صارخ قائلاً، إننا أبناء منطقة آيت باعمران نحكم بعدم شرعية الوضعية الجديدة التي تحكم شمال بلادنا تحت وطأة التأمروالأكراه. ولا أدل على ذلك من أن الملك الموقع على عقد الحماية قد تنازل وانسحب وبذلك اتخذنا الموقف الذي نراه جميعاً أكثر سداً وانسجاماً مع تعاليم ديننا الحنيف. وعقب ذلك يجيبه الغلاوي الذي صفحه الجواب واذله المنطق الصحيح قائلاً : والآن على أي شيء انتم عازمون ؟ أعلى الطاعة والاستسلام ؟ أم على الرفض والعصيان ؟ قياتيه الجواب صريحاً مقتضياً يشير الى ان قرارات المنطقة تأخذ باستشارة مع كافة العناصر المؤهلة لذلك وبعد غد سيأتيكم الجواب من فوق هذا الجبل الذي يصغي بخشوع الى حديثنا التاريخي ثم يشير بيده ورأسه اشارات أقرب الى التهديد منها الى التوديع، ويمتطي صهوة فرسه الذي كان يملأ الفضاء سهيلاً وزئيراً ويهمزه بعدما يلوي عنانه بمهارة لينصرف في غضب لاهب. كأنه كان يترجم بدوره الجواب المبهم المقلق، تاركا الكل في ذهول مهول. اما مخاطبه القائد العميل فقد كان يناجي نفسه في همس من غير ما شعور قائلاً. يا له من شهم شجاع تالله انه لعلى الطريق السديد ونحن في ضلال مبين، ثم تنبيه نظراته الشاردة بعيداً في صمت كئيب، وذهول صارخ ، ولم يسترجع وعيه الا بعدما ينفض المجلس محدثاً

صخباً وضوضاء ، ويرجع بطلنا الشهم صلبة رفاقه الأشداء ليجد أبناء منطقته
الثائرة ينتظرونه مرددين اهاريح التضحية والفداء منشدن ازجال التفاني
والصمود، نعم كانت الحشود هنا وهناك. في رهان وتسابق مع الزمن. هناك
جيش الظلم والطغيان قد أتم استعدادة ونظم صفوفه ووضع خطوطه وخططه،
تدعمه دولة قوية عصرية وتسانده جفافيل الاقطاع والخيانة والتآمر والاتجار،
وهنا جيش العدالة والكرامة والشهامة والإباء، يستعد في نطاق امكانياته
المحدودة ووسائله البدائية الضعيفة. كان كل فرد منه قد أتى ببندقيته
القديمة الموروثة عن الآباء والأجداد وأخذ من قوت عياله وأبنائه ما يتزود به.
نعم لم تكن الحرب القادمة بين بلدين متساويتين في العناد والمتاع . في
الخبرة والاستعداد، بل ستكون بين دولة أوربية متطورة غنية بالعلم متفوقة
بالمال والخبرة لها جيش مجهز بأحدث الأسلحة وأفتكها متوفرًا على كل
الحاجيات منظم تنظيمًا عصريًا متقدمًا بالإضافة الى دعم قوي مستمد من
لدى اقطاعيين محليين لؤماء باعوا ضمائرهم وحياتهم واموالهم للعدو الدخيل
من أجل المحافظة على سلطتهم الفردية المطلقة ولحماية ممتلكاتهم
وامتيازاتهم وارضيتهم الشاسعة الخصبة التي اكتسبوها عن طريق النهب
والبطش والغدر.

أقول لم تكن الحرب المرتقبة بين دولتين متقاربتين كفاءة وقوة، وإنما
ستكون بين دولة قوية متقدمة غنية وبين قبائل ضعيفة متخلفة إلا من
الوعي والإيمان ليس لها من المواد الأساسية إلا ما تجود به اراضيها الشحيحة
التي يغلب عليها الجفاف، مواردها وامكانياتها محدودة ووسائلها وأساليبها
جد بسيطة، تعتمد في حربها القادمة على أسلحة قديمة متلاشية، وعلى ما
يقع بين ايادي ابنائها المقاتلين من أسلحة عقب انهزام هذا العدو أو ذاك.
لم يتدرب رجالها عن فنون الحرب الحديثة ولم يعرف أي واحد منهم باب أية
مدرسة حربية حديثة كانت أو قديمة. وإنما زادهم الأساسي في المعركة
القادمة الفاصلة. هو ايمانهم الراسخ الذي لا يلين وعزمهم القوي العملاق
الذي لا يحد. كما ان عتادهم الوحيد كان ولايزال هو الاصرار المارء والأمل
الطافح المتزايد في النصر المبين.

الحلقة الثالثة

انتصار الايمان الأعزل على الطغيان المسلح

... بمجرد رجوع القائد امحمد من معسكر الأعداء والعملاء الى منطقة الإصرار والصمود، حيث يربط على حدودها المنيعة جيش الابطاء والشرف. يعقد اجتماعا طارئا مستعجلا مع نوابه ومستشاريه الأقربين الذين كانوا بدورهم يرتقبون عودته في يقظة وتأهب وحذر. وفي جو مفعم بالانتباه المتناهي ويروي لهم قصته بجميع فصولها مع عميل العدو مستعرضا نفس الجمل المتبادلة بينهما تقريبا ثم يعلق ويعقب على ما لاحظته من اندهاش بما فيهم الجنرال لاموط القائد العسكري العام. ثم ينهي حديثه بما انتهى به الحوار المحتد. في ابتسامة معبرة وإشارات تجسد الرفض البات والتحدي المطلق. وما يكاد حديثه المركز المسؤول يتم وينتهي حتى يأتي الجواب تكبيرا وتهليلا وهتافا - من لدن جميع الحاضرين - بحياة قائدهم الشهم المعبر الأمين عن موقف أبناء المنطقة الاباة. ثم تنطلق الطلقات النارية من مختلف الجهات تتجاوب عبر فرق الجيش الشعبي المتدفقة إيمانا وشهامة وإصرارا.

نعم كانت الطلقات النارية المنبعثة من بين صفوف ابناء المنطقة الابطال ، تعبيرا صارخا عن التأييد المطلق للجواب الفعلي الحاد الذي انطلق من لدن النواب والمستشارين المتجلي في التصفيقات الصاخبة المصحوبة بالتكبير والتهليل والهتاف المرعد. الجواب الذي يرمز الى الخطة السليمة والرأي الصائب الذي يدعو الى المقاومة المستمرة حتى النصر أو الاستشهاد وبعد ضجة التأييد المطلق ورجة الفرحة الكبرى، يقف القائد

مخند - الذي فاض بشرا وسرورا - ليرد على التحيات النضالية الداعية الى الجهاد المقدس بمنتهى التقدير والاكبار، أقول ليقف متأثرا منفعلا ودموع الاعتزاز والفخر تنهمر من عينيه البراقنتين المعبرتين عن الامتنان الالمحدود. ثم يلتفت ليأمر احد رفاقه في الرحلة التاريخية الحاسمة بالرجوع ضحي الغد الى قمة الجبل المطل على معسكر العدو ليطلق من فوقه نحو السماء عدة طلقات نارية تعبيرا عن الموقف المتخذ . ورما لرفض الاقتراح المطروح من لدن العميل الكلاوي باسم الدخلاء الغاصبين والخونة الضالعين. وفي نفس الوقت اعلنا للحرب.

وفي الغد زوالا يكون العدو وأعوانه قد الموا بالجواب الواضح الملموس عن طريق الطلقات المنذرة، وبعد يومين أو ثلاثة يتعرف قادة أيت باعمران بوسائلهم السرية الخاصة عن تحركات العدو وحلفائه التاريخيين والطبيعيين استعدادا للزحف نحو المنطقة التي ترفض الاستسلام والركوع للظلم والعدوان فتجتمع القيادة العامة لدراسة ما يجب اتخاذه وبعد التعبئة الشاملة يخططون لنسف جيش العدو من الداخل. ثم يعهدون الى الداهية البطل الحسين انجار للقيام بمهمة انتحارية تلحق بجيش الأعداء شر هزيمة اذا ما نفذت بحكمة ودهاء وبمنتهى الشجاعة والحماس الواعي المنتظر. وفعلما تعرض المهمة الشاقة على البطل انجار بعدما تشرح له مخاطرها وأهوالها ونتائجها الايجابية على مجموع أبناء المنطقة بأجمعهم فيقبلها بكامل الفخر والاعتزاز.

كانت المهمة تتلخص في أن يقوم المكلف بانجازها بالتسرب داخل صفوف العدو. ثم يندس داخل جهازه الأعلى بمختلف الوسائل والطرق ليعمل بدهاء وذكاء. ليكسب قبل كل شيء ثقة العملاء الرئيسيين بأساليب المكر والاحتيايل حتى اذا ما ظفر بذلك، يعمل على انتزاع انتباه وثقة قائدهم الأعلى الجنرال لاموط وعند ذلك يرشح نفسه - بعدما يمهّد لذلك تمهيدا محكما - للقيام بدور المرشد الأمين بدعوى معرفته الدقيقة بمسالك المنطقة وسبلها الخاصة، ليتسنى له بذلك تضليلهم والذهاب بهم عبر ممر خطير معين. تنفيذا لخطة سرية مبيتة متفك عليها مع مجموعة خاصة.

تعمل بجانب القائد محند وتخطط معه. لتجري المعركة الحاسمة في الظروف التي اختارها القادة الثوار.

وفعلا يقوم أنجار بالمهمة التاريخية على الوجه المطلوب ويؤدي ادواره تباعا بكيفية مدروسة محكمة. فتنطلي الحيلة على الأعداء جميعا بفضل مهارة ودهاء بطلنا أنجار فيقودهم جميعا الى الفخ الذي يخترق جبل أكالفن، الموقع المحدد للمعركة الفاصلة حسب الخطة السرية المدروسة. هذا، وما كاد جيش العدو يتوسط المكان المعين عبر الفخ المشار اليه، حتى تنقض عليه جموع ابطال ايت باعمران المجاهدة متدفقة في سرعة خاطفة ومفاجأة من مختلف أعالي الجبل الشاهق بعد ما تسد عليه منفذي الفج الرئيسي بفرقتين انتحاريتين من الشباب المؤمن المتحمس الذي يرى الموت في ساحة الجهاد منتهى الشرف. أجل كان الانقضاض قويا مدمرا مصحوبا بالتكبير المرعد والتهليل المزبد لتجرى المعركة التاريخية كما ارادها ابطالنا الاشداء وفي المكان والزمان المحددين لها. وبالطرق والأساليب اللتين تصاحبان تطوراتها الحاسمة لتستمر ضارية ملتحمة. عبر الخطط الموضوعة لها طيلة عشرة ايام من يناير سنة 1916، لتنتهي بهزيمة نكراء لجيش الدلاء والعملاء الخونة الضالعين تاركين جميعا في ميدان المعركة الآلاف من القتلى والجرحى من خيرة جنوده وضباطه وعماله بالإضافة الى العديد من المعدات الحربية المتطورة من مختلف الأنواع والأشكال والأحجام. ولقد لعب في هذه المعركة الخالدة البطل المقدم شربات محمد الخلفاوي دورا أساسيا عجل بالاندحار المخزي الذي مني به جيش العدو الدخيل. ذلك انه قتل احد ضباط العدو الكبار الذي يشبهه سحنة وقامة ولامح وتحركا ثم اخذ ثيابه متنكرا فيها واندس هو ومجموعة من رفاقه داخل صفوف العدو ليمزقوها تمزيقا. مما أدى الى ارتباك جيوش العدو وحيرة قادتهم في صور مفعمة بالهلع المدمر. الأمر الذي كان له اكبر الأثر في خذلانهم وانهيارهم ليتراجع ما تبقى منهم منكسرا منحدرا نحو مقره الرئيسي بقرنيت. يفجره الحقد والحنق ، ويعيث به البغض الأسود الحالک. أقول يتراجع لا ليستكين ويهادن. وانما ليراجع خططه ويرمم صفوفه ويستعد اكثر للانتقام.

ازالة لثوب العار الذي لبسه فضفاضا صابغا اثر الهزيمة الشنعاء الذي فقد فيها من جملة ما فقدته آعتى عملائه ، القائد العميل حيدة نميس احد ركائزه المشهورين الذين ناصروه بدون حدود أو شروط ومشوا في ركابه بكل اخلاص وتفاني حتى قتل شر قتلة من لدن المجاهدين الشباب ثم فصلوا رأسه عن جسده الممزق ورفعوه عاليا فوق عمود طويل، ثم انصرفت به مجموعة من المتحمسين الواعين، تتجول به عبر قبائل المنطقة. تشهيرا به وعبرة لاولئك العملاء المتاجرين الذين باعوا انفسهم للعدو الدخيل على حساب امتهم ووطنهم ودينهم. وبالتالي اندارا للمتريدين والمتخاذلين المتهاونين في دعم مسيرة حركة التحرير الشعبية، وقد كاد نفس المصير الحالك يكون من نصيب صنوه في الخيانة ورفيقه في العمالة والغدر الحاج التهامي الكلاوي لولا الحراسة المشددة المحيطة به والمتوفرة له من لدن أسياده والتي ازدادت بشكل ملحوظ بعد مقتل الخائن حيدة - ورغم ذلك فلولا تراجع السريع الى الوراء بعيدا عن قلب المعركة، حين حمى وطيسها. وامتد لهيها ذات اليمين وذات الشمال في جنوب مفتون وامتداد كاسح. للقي نفس المصير . وبعد الهزيمة المنكرة والصدمة العنيفة المدمرة التي حاقت بجحافل العدو من كل الجهات. يأمر قائده الأعلى فلولة الممزقة الى التراجع نحو قاعدته الرئيسية تزنيث ليستعد أكثر لمعركة اخرى أشد ضراوة تحقق حلمه الكبير. لذلك فانه لم يكذب يحل بقاعدته العسكرية حتى يشرع في التخطيط بموضوعة ادق وأعمق بدعم وأمر وتوجيه من دوائره العليا بباريس، من أجل الحصول على الانتصار الواجب حتى لا يظهر أمام من خضعوا له مكروهين بمظهر العاجز المغلوب عن أمره. وفعل لم يمض غير قليل حتى ينكب العدو المطعون في كبريائه على ترميم صفوفه وتعزيز فرقه مع مراجعة تنظيم كتائبه بكيفية شمولية ومفصلة تفصيلا محكما مع اعادة النظر في عناصر قيادتها بكيفية مدروسة على ضوء مجريات الأحداث الماضية ونتائجها سلبا وإيجابا. بالإضافة الى تجديد الوسائل والأساليب والطرق وتطويرها تطويرا علميا مدروسا من القمة الى القاعدة مع الأخذ بعين الاعتبار المعطيات المستنتجة من المعركة السالفة . كان ذلك كله من أجل الحصول على من يعيد له ولمؤيديه الاعتبار والمكانة اللائقة.

أما في الواجهة الأخرى واجهة الايمان العملاق والارادة الوطنية الصادقة فقد رجع جيشها الشعبي المظفر يردد اهاريج النصر والافتخار في يقظة تامة وحذر متناه. يتتبع أخبار العدو. ملماً بتحركاته واستعداداته عارفاً بخطته ومنطلقاته وأهدافه. مستعداً كل الاستعداد لملاقاته في الميدان الذي يختاره. وفي الساعة التي يحددها. قد أعد بدوره ما يمكن اعداده - في اطار امكانياته المتواضعة ووسائله البدائية - معتمداً بالأساس على الأسلحة الصغيرة التي غنمها من العدو الغاصب عقب إنهزامه الشنيع اثناء المعركة السالفة. بعدما اقبر عتاده الثقيل الذي لم يتعرف عن طرف استعماله نظراً لمستواه التقني البسيط الناتج عن ظروفه الخاصة.

وعندما يحل شهر ابريل من نفس السنة تأخذ حشود الأعداء طريقهم من جديد نحو المنطقة الواعية الرافضة متجهين بالأساس نحو سهول إسك الواقعة غرب جبل إكالفن حيث اقبر المجاهدون عتادهم الثقيل الضخم الذي لم يستطع جيش الحق والعدالة استخدامه للأسباب السالفة الذكر.

هذه، وبمجرد ما تقترب جحافل الطغيان من المكان الذي حددته للمعركة القادمة. تجد ابطال الوطنية وجنود الإسلام الأوفياء في انتظارهم في أهبة تامة وتعبئة شاملة مدروسة من مختلف الجوانب وعبر كل الاحتمالات. وتجري المعركة مرة أخرى كما أرادها الأباة الصامدون لا كما خطط لها الأعداء الغاصبون طيلة أربعة أشهر الماضية، وتندلع ابتداء من أوائل ماي لتستمر ضارية ملتعبة الارزاء بضعة ايام بلياليها يكون النصر فيها في الأخير لقوة الارادة والعزم والايمان على جحافل التردد والظلم والعدوان. تاركة في الميدان من جديد الآلاف من ابنائها وعملائها المتاجرين بالقيم، موليتوجهاها نحو الشمال حيث ترقد جبال تيزي في وداعة حاملة وهدوء مطلق غير أن جيش الوفاء والشرف لم يمهله بل تعقب فلولها الممزقة يحصدها حصداً مما جعل قادة جيش العدو المندحر. يتوقفون بعيداً ليخططوا لمواجهة أخرى غادرة على ينقذ بها ما تبقى من حشوده الممزقة وفلوله المتخاذلة بعدما يستحضر فرقه الانتحارية ويأمرها بالتسرب عاجلاً متكررة داخل قيادة الحشود المطاردة (بكسر الراء) لاغتيال القواد الرئيسيين الذين يلهبون حماس

الجنود الذين يتعقبونهم بدون عياء أو إمهال، مما أدى الى اغتيال قائدنا العظيم محمد بن الشيخ وهو الذي انقض عليه ضابط عدو. مندرس بين صفوف المجاهدين بعدما قتل فرسه الجموح. كما وقع الاجهاز في نفس الوقت على البطل المغوار شربات محمد الساعد الايمن لبطلنا الشهيد المغتال بعد عزله ومحاصرته في احدى الشعاب الوعرة الموحشة. وأثناء ذلك يكون العدو قد جمع شمله ونظم صفوفه في استعجال من جديد لتنشب معركة اخرى أشد ضراوة وأعتى عنفا على امتداد الجبال المذكورة لتدوم هي الأخرى عدة أيام ينهار في آخرها جيش العدو مرة ثالثة انهيارا تاما يجعله ييأس من العودة الى الميدان بعد تمزيقه تمزيقا تاما.

لقد كان قادة العدو يهدفون من وراء اغتيال البطلين المشار اليهما بعث روح الشك في صفوف جيش المجاهدين الأحرار بعدما يفقدون قادتهم المخططين ورؤساءهم الموجهين لكنهم فوجئوا وصعقوا لما وجدوا فيمن تبقى منهم العزيمة التي لا تفك.. والاصرار الذي لا يخبو. والايمان الذي لا يحد. فلم يسعهم الا أن يواصلوا القرار من جديد في تضعع مدمر، ويأس مبيد، مولين وجوههم الكثيبة نحو قاعدتهم داخل المدينة الأسيرة تزنيث، حيث يركن قادة العدو ورفقاؤه المتخاذلون، للتفكير في مسلسل الانهزامات المتوالية والخسائر الفادحة التي تكبدوها خصوصا خلال المعركتين الأخيرتين وأخيرا يقتنعون جميعا بعدم جدوى تحركاتهم تجاه قلعة الصمود والايمان والاكتفاء بمحاصرتها حصارا شاملا مع تطويقها من كل الجهات برا وبحرا تطويقا محكما. بينما تتغير الظروف والملابسات والمعطيات مع العمل المدروس بجدية ومثابرة على بث الروح القبلية المقيتة. سعيا وراء ضرب الاتحاد القوي المتين من الداخل وزعزعة التماسك القوي من الخلف.



المجاهد كريم ابراهيم بن محمد
الخلافي : يعد من الرواد الاولين
الذين قادوا المعارك ضد العدو
الداخل خلال سنتي 1916 - 1934
ولقد امتد به العمر حتى عاش
الاحداث السياسية التي عرفتها
المنطقة خلال سنة 1947 بالاضافة
الى الاخرى التي عرفتها الساحة خلال
سنوات 1954 - 1960.

الحلقة الرابعة

مجلس المنطقة يقرر الإكتفاء الذاتي

اداريا واقتصاديا وقضائيا وأمنيا

بعد افشال مخططات العدو التي كان يرمي من ورائها القضاء على
المناعة والبطولة والوطنية الصادقة التي يتوفر عليها أبطال منطقة الصمود
والتحدي للوصول الى احتلال المنطقة لإخضاعها هي الأخرى لطغيانه
وكبريائه. يرجع القائد الأعلى لجيش العدو في الجنوب الجنرال لاموط
منكسرا منهارا يجر ذيول الخيبة والضياع، هو وفلوله الممزقة بعد الهزائم
المتوالية التي لحقت بجيشه في المعارك السالفة، مما جعله يقرر عدم محاولة
غزو المنطقة الصامدة الى حين. والاكتفاء فقط. بالتجسس وبث روح التفارقة
والتخاذل بواسطة عملائه المجاورين للمنطقة، أما أبطالنا المجاهدون فرغم
استشهاد البطالين العظميين محند وشربات اللذين كانا من أهم العناصر
القيادية ذات الحماس المتقدم، فإن حزنهم لم يترك عليهما كثيرا. بل
سرعان ما خف واضمحل أمام نشوة النصر العارمة التي جاءت بفضل استماتة
وتفاني البطالين الشهيدين مما دفعهم أكثر الى الإصرار والصمود في وجه
العدو مهما كانت التضحيات مع التعاهد الجديد على مواصلة الكفاح
المستमित الى النفس الأخير، وفاء لأرواح الشهداء . واستجابة لارادة جماهير
المنطقة النائرة.

هذا، وبمجرد رجوع جيش الايمان والأمل والوفاء الى داخل المنطقة
المحصنة بالتعبئة واليقظة والحذر. يتقدم قادتهم بطلب عقد اجتماع عام
يحضره في المقدمة ممثلو قبائل المواجهة الأمامية. وقبل ان تؤلف لجنة

تجضيرية لذلك، يكون قادة الجيش قد وضعوا عدة فرق من جيشهم الشعبي المتطوع عبر مراكز المراقبة المطلقة على مواقع العدو الأمامية لرصد تحركاته المشبوهة مع تنبيه سائر الفرق الأخرى للاستعداد التام لمواجهة مختلف التوقعات المنتظرة من عدو غادر حاقداً. وعقب ذلك تجرى الاتصالات المباشرة بين قواد القبائل التي جاءت بحكم مواقعها الجغرافية متاخمة للمناطق المحتلة لتحديد موعد الاجتماع المرتقب وللتمهيد اللازم للخروج بالقرارات الحاسمة التي تتطلبها المرحلة الخطيرة، بالإضافة الى البث فيما يجب اتخاذه من أعمال ومنجزات في المستقبل الملىء بالمفاجآت المحتملة. بالإضافة الى متطلبات الجماهير وحاجياتها الضرورية على سائر المستويات. ونظرا لخطورة القرارات المزمع على الخروج بها فقد أصبح من اللازم التأكيد ان يحضر الاجتماع المنتظر ذوو الرأي والمشورة الى جانب الممثلين الشرعيين للقبائل، قصد الاستفادة من معارفهم الايجابية وتجاربهم البناءة. وهكذا يكون الذين سيحضرون الاجتماع جاؤوا عن طريق الاختيار الحر الصادر عن ذوي الضمائر الحية والوعى الكامل بالمسؤوليات الجسيمة. بالإضافة الى المستشارين الذين قد اثبتت التجارب المتوالية كفاءتهم ومقدرتهم ونضجهم واخلاصهم، وحينما ينعقد الاجتماع يكون الجميع شاعرا بواجباتهم كلها تجاه الظروف التي تجتازها المنطقة. كما يكون الحضور مكثفاً. فقد كان هناك الممثلون لقبائل المواجهة في المقدمة. صحبة من أتوا للاستشارة وابداء الرأي، وفي الموعد المحدد ينعقد الاجتماع المسؤول تحت الرئاسة الفعلية للقيادة العسكرية - مراعاة لتقاليد المنطقة - إبان الحروب - مضافة اليها مجموعة من العلماء والفقهاء الثوريين يتصدرهم الفقيه الداهية الحسين أوسعيد . وبما انه كان من اللائق ان تكون هناك ارضية للعمل المقبل عليه، فقد كان القادة العسكريون قد تدارسوا الأمر فيما بينهم صحبة طائفة من المستشارين ووضعو مقترحا في الموضوع يتضمن في المقدمة النقطتين التاليتين :

(1) الاجراءات اللازمة للمحافظة على سلامة المنطقة وأمنها.

(2) الوسائل الضرورية الضامنة للاستقرار والسير الطبيعي للحياة العامة

هذا، وبعد عرض جدول العمل المقترح من لدن الفقيه الداهية المذكور. يأتي

التجارب متقاربا، وبعد مناقشة جزئية عابرة يقع الإجماع عليه. واثّر ذلك يقع الشروع في العمل. وقبل ان تطرح النقطة الأولى للدراسة والشرح والنقاش يتقدم فقيهننا بعرض موجز يتعرض فيه للظروف بمنتهى الحرية والجدية والصدق والاخلاص. ثم يقدم الموضوع الأول بعد شرح خلفياته وأهدافه، للنقاش والاعناء وبعد الجدل المنطقي المسؤول ، والمناقشة الهادفة البناءة. يأتي الإجماع على القرار التالي :

ان المحافظة على سلامة المنطقة وأمنها مرهونة قبل كل شيء بالتجنيد العام والجاد من أجل الاكتفاء الذاتي الناتج عن الدراسات الموضوعية المبنية على الواقع الملموس والمعطيات الماثلة والفعالة من أجل تنمية منتوجات المنطقة ومخزائنها الطبيعية وخيراتها الظاهرية والباطنية وعطاءاتها المتنوعة بحرا وبراً قصد استثمارها والمحافظة عليها بجدية وأمانة لصالح أبناء المنطقة جميعهم، لأن بالاكتفاء الذاتي وعدم الاحتياج لأي كان من خارج المنطقة مع فرض التقشف على الجميع تصان السلامة ويسود الأمن، أما الاحتياج إلى الآخرين المحيطين بمنطقتنا المناضلة، واغلبيتهم أصبحوا تحت حكم العدو الدخيل وفيهم من مشى في ركابه عن طواعية واختيار فسنحدث بذلك لا محالة منفذا خطيرا يتسرب منه الدس والمكر. ويسرى منه الخطر على سلامتنا وأمتنا عن طريق بث روح القبلية واليأس التي لا يفتأ العدو يجند لها عملاء وأذنا به . وعليه. فإن الاكتفاء الذاتي المنشود عن طريق الاجراءات المشار إليها أصبح أمراً محتملاً .

هذا وبعد الاتفاق على الوسائل الضرورية لتنفيذ القرار المتخذ تؤلف لجنة مختصة لتحقيقه ثم ينتقلون إلى النقطة الثانية المتعلقة بالاجراءات الواجب توفيرها لاستمرارية الاستقرار والسير الطبيعي للحياة العامة. وقبل طرحها للنقاش والاعناء من جديد يتقدم الداهية مرة أخرى بعرض مختصر كمقدمة وتوجيه في نفس الوقت قائلاً، ان الاستقرار مرهون أساسا بالعدالة الاجتماعية والمحافظة على الحريات العامة في إطار ديمقراطية نزيهة نابعة من تقاليدنا الأصيلة الموروثة ومن عوائدنا السليمة الهادفة فإذا ما توفر ذلك وتجلّى الانصاف والعدل من ممارسات المسؤولين كافة لشؤونهم تجاه السكان عموماً . وظهر الجد في تعاملهم وتصرفاتهم بصفة

خاصة مع الضعاف والفقراء والعجزة ثم تقيدوا في كل ما يأتون وما يدعون بأراء وتوجيهات ممثلي قبائلنا المومنة المتشبثة بالمثل العليا والقيم المثلى. أقول اذا ما تحلى المسؤولون بذلك ضمنوا الاستقرار التام والسير العادي لأمرنا كلها خاصة كانت أو عامة. هذا ولم يكد الفقيه ينهي حديثه الجاد الصارم حتى يعلو الهتاف والتكبير عبر الساحة بأجمعها ويقف الجميع تحية لعرضه وتعقيبه ويكون في ذلك الموافقة بالاجماع ثم تؤلف لجنة أخرى للانكباب على دراسة الموضوع بدقة وتفصيل مع وضع الترتيبات الواجب اتخاذها لتنفيذ القرار المذكور، وفي الأخير يعتكفون على دراسة نقطة أخرى اقترحت مؤخرا تتعلق بوضع التنظيمات المحكمة لضمان السير الطبيعي للحياة العامة الكفيلة بانجازها في أحسن الظروف بعيدا عن العراقيل المصطنعة والتعقيدات المفتعلة ، وقبل ان ينفذ الجمع الهام التاريخي تكون قد تكونت عدة لجان دائمة للسهر على مراقبة التنفيذ عبر مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والقضائية والشرعية وغيرها . هذا وقبل ان اختتم هذه الحلقة أشير بأن القيادة العسكرية المكونة من الشخصيات الحاضرة كانت كما يلي :

فعن قبيلة آيت يخلف، الشيخ مبارك بن القائد أحمد كقائد عام وإلى جانبه الحسين بربوس

وعن قبيلة آيت عبلا. الشيخ علي الخزار كقائد عام وبجانبه كل من عبد الله باكا والشيخ بابا كمساعدين له.

وعن قبيلة آيت اعزة، الشيخ بلعيد بن عبلا كقائد عام وابراهيم الحاج كمساعد له.

وعن قبيلة آيت النص، الشيخ بلعيد بن عبلا كقائد عام والفقيه الداهية الحسين أوسعيد كمساعد له.

وعن قبيلة آيت الخمس الشيخ سعيد كقائد عام وابراهيم على الركني كمساعد له.

وعن قبيلة اصبوياء، الشيخ أحمد اصبايو كقائد عام والشيخ بوشامة كمساعد له.

هذا وقد تعهدت القيادة العسكرية بالاضافة إلى مهامها القيادية
بتفقد كل الأحوال مع مراقبة كل اللجن المكونة. المواقف والمنجزات التي
بها استطاعت المنطقة أن تحافظ على كيانها وحريتها وسلامتها وأمنها إلى
حدود سنة 1934 .

الحلقة الخامسة

بعد المقاومة الضارية الطويلة...

المنطقة تهادن لعدة أسباب قاهرة

طيلة المدة المذكورة الآخذة ما بين 1916 - 1933 كان العدو الدخيل في الشمال قد اقتصر على إقامة عدة مراكز للتجسس عبر القبائل المحتلة المجاورة للمنطقة الثائرة مثل أولاد جرار، «أيت أبراهيم» ، من أجل تتبع تطوراتها الداخلية، متخذاً من هذه وتلك منطلقات سرية لنشاط عملائه المتلصقين الذين باعوا أنفسهم عن طواعية واختيار للاستعمار الغاشم، وأصبحوا يعملون على ترسيخ اقدامه المدنسة ويسعون بكل ما يملكون على توسيع نفوذه الاجرامي. مقابل امتيازات تافهة وسلطة سطحية هامشية، تنحصر في ابتزاز الضعفاء والتحكم في رقاب الفقراء وتسخيرهم جميعاً تسخيراً مطلقاً لمصالحهم الدنيئة اللئيمة. وحينما نبحت عن هوية هؤلاء العملاء المأجورين، نجدهم كفصيلتهم في كل زمان ومكان، يعبدون السلطة والجاه ويركعون للظلم والطغيان ويؤلهون القوة والبطش. ويتفانون في سبيل الشهوات الاثيمة الفاجرة. وحتى نأتي بالمثل المحسوس المجسم الملموس نقدم النموذجين التاليين :

1) العميل السابق موسى العويينة الذي تكلمنا عليه في الحلقة الأولى والثانية وتعرضنا فيهما للدور المخاتل الذي قام به بكل ترحاب لصالح الغاصب المحتل.

2) العميل عياد الجراي الذي خان قبيلته ودينه مقابل وظيفة قائد التي كان دورها الأساسي ينحصر حينذاك في اغتيال الشرفاء الأوفياء ولا

يتعدى التآمر على المخلصين الأبرياء. بالإضافة الى السير وراء الدخلاء بارادة مشلولة. وخضوع مطلق أعمى وأبكم. . لقد كانت مهمات هذا النوع من البشر منحصرة في الأعمال الإجرامية التي يعجز عنها العدو مع التقاط الأخبار والتعرف عن كثب - بمختلف الوسائل والأساليب مهما كانت خستها - على كل ما يجري عبر ساحة المنطقة المتشبثة بتقاليدها الأصيلة وعوائدها الموروثة الايجابية. أقول، من أجل الاطلاع بوجه خاص فيما يتعلق بشؤونها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية حتى يكون العدو الدخيل محيطا بمشاكلها المزمنة ليعرف كيف يغزوها في الوقت المناسب من غير ما خسارة فادحة غير أن حذر ابناء المنطقة المجاهدة وبقظتهم الواعية المستمرة. كانت دائما، تحول دون ما يطمح اليه العدو وعملؤه. رغم ان المنطقة المؤمنة كانت تعيش منذ سنة 1930 أزمة اقتصادية خانقة من جراء الجفاف العام الذي اصابها منذ السنة المذكورة الى اواخر سنة 1933. في هذا الظرف الحاسم الخطير، كان العدو الذي اتخذ من تزنيث المحتلة قاعدته الامامية، يفكر ويخطط على ضوء الأزمة الطبيعية التي سيتخذ منها حليفه القوي الذي لا يقهر. للزحف مرة أخرى على المنطقة المنيعية بعد ما تقوى واسترجع انفاسه بعد الحروب الضارية السالفة. هذا ونظرا لازمة الخانقة المذكورة كان المجاهدون يعملون - بعدما علموا بتحركات العدو نحوهم - على اخفاء فداحة ازمتهم الاقتصادية عن العدو. حتى لا يستغلها على قدر حدتها الخطيرة ضدهم مما جعلهم يتزودون بالجراد الذي غزا منطقتهم اوائل سنة 1934 «من حسن حظهم» ليعيشوا به مقابل المواد الغذائية المفقودة بسبب الجفاف العام الذي امتد طيلة السنوات الأربعة الماضية مع الحصار المضروب عليها من كل الجهات وحتى لا يطلع العدو واذنابه على حالتهم المزرية. هذه. كانوا يتجندون ليلا لجمع الجراد حينما تتراكم اسرابه بفضل تساقط الندى وبرودة الطقس بالإضافة الى الانحدار الذي يعرفه السحاب خلال فصل الربيع بعيدا عن أعين الرقباء والشبوهين المتسترين. نعم في هذه الظروف القاسية المتحالفة ضد المنطقة المعزولة الجافة المطوقة. يكون الجنرال كاترو القائد الأعلى الجديد لجيش العدو في الجنوب. قد وضع تخطيطاته وأتم استعداداته وهياً فرقه المزودة بأحدث الأسلحة وافتكها المدعمة بالعديد من

الدبابات والطائرات الحربية المتطورة لغزو القبائل التي لم تضعف. ولم تهدأ أو تسالم. طيلة ربع قرن رغم احتلال جل المناطق الأخرى التي ترتبط بها ارتباطا تاريخيا متعدد الأوجه والأواصر. وقبل أن تزحف جحافل العدو نحو القلعة الصامدة تقرر قيادته العسكرية العمل على فتح واجهتين لغزوها. واحدة شمالية في تيزي عن طريق اولاد جرار والثانية شرقية بوادي نون عبر قبيلة الاخصاص. وفعلًا ترسل عدة فرق الى كل من الموقعين المذكورين، هذا، وقبل ان تصل الفرق المتجهة عبر اولاد جرار لهدفها يبضع ساعات، يكون المجاهدون الصامدون في انتظارها بين الشعاب والوهاد، وبمجرد اقترابها من المكان المحدد تنشب معركة ضارية فوق الجبال المذكورة فيما بين الطرفين، لتستمر أياما متواصلة الليل بالنهار. لتنتهي مرة أخرى بالنصر لجيش العدالة بعد استشهاد عدة مات منه في غبطة طاغية واصرار عنيد. مما جعل الجنرال الجديد يقرر سحب فياليقه الممزقة الى الورا. نحو مركز سوق ثلاثاء الاخصاص، ليراجع مواقفه ويحافظ على ما تبقى من جيشه المنهار، وأخيرا يقرر استدعاء القادة المسؤولين عن المنطقة الباسلة، وفعلًا يحضر القائد احمد امبايو والشيخ الحسين بن يوسف والفقير الداهية الحسين اوسعيد، والشيخ عيسى بن عثمان واثناء الاجتماع يصرحون للجنرال المسؤول بأنهم لن يقبلوا أبدا بالاحتلال مهما كان الثمن، وحينما يدعي بأن تحركاته تأتي في إطار المعاهدة المبرمة بين ملك البلاد السالف وبين حكومته في 30 مارس سنة 1912، يؤكدون له مرة أخرى بأنهم لا يعترفون بمشروعيتها نظرا للظروف التي أملتها والملابسات التي احاطت بها. والأساليب الاشرعية التي فرضتها. وازاء تصلبهم هذا لم يجد الجنرال مفرًا من الاعتراف بوجهة نظرهم. وقبل انفضاض الجمع. يقع الاتفاق على عدم ارغام الفارين من هذا الجانب أو ذاك. على الرجوع الى المنطقة التي فروا منها بسبب ما. وأثناء ذلك تصلهم اخبار تشير بأن عدة بواخر حربية اسبانية تقترب من شاطيء افني مما جعل القادة المفاوضين ينهون الاجتماع بسرعة ليجتمعوا فيما بينهم لمواجهة الاحتمالات المتوقعة من لدن العدو المتربص الآخر. وفي الحين يقررون ارسال فرقة من جيشهم الباسل الى الشطيء المذكور للاستطلاع واتخاذ ما تتطلبه الحالة المستجدة وبمجرد وصول الفرقة المذكورة وعلى

رأسها بعض القادة يجدون البواخر الحربية لازالت ترابط على الشاطيء الهادئ الرحب. وبعد حين يرسل الكولونيل كibas قائد المدرعات المتحدية مجموعة من مستشاريه على ظهر قارب صغير تحمل سارينه راية بيضاء تشير بالأمان والمسالمة. وفعلًا ينتظر القادة المتربصون وصول القارب المسالم. وحينما يظأ راكبوه تراب المنطقة المطهر يطلبون باسم قائدهم مجموعة من قادتهم للمحاوره معه. وبعد اجراء مشاوره فيما بين هؤلاء يتفقون على الذهاب اليه لمعرفة مقاصده عن قرب، وفي الحين يمتطون القارب المتمايل ليصل بهم الى الباخرة الحربية التي يوجد فيها الكولونيل المذكور وقبل مفارقة سلمها يكون قائد السفينه على بابها ليرحب بالقادمين بحرارة مصطنعه ، واثّر ذلك ببتدئ الكولونيل الحديث بالاشارة الى انه يحاول النزول بشاطئ افني في اطار مشروع - رفض سكان المنطقة الاعتراف به عدة مرات - استنادا الى اتفاق سابق مبرم بين حكومته وملكهم السابق محمد بن عبد الرحمان.جري في متم العقد السادس من القرن الماضي. ثم يختم كلامه بأنه لا يضمّر عداً ولا شراً. وانما أتى لاستطلاع رأيهم في الموضوع من أجل النزول في المكان الذي تحدده الاتفاقية المشار إليها. ولم يكذب يسكت وهو يبتسم ابتسامة مصطنعة. حتى يأتي جواب القادة المجاهدين ملخصاً فيما يلي : ان الأمر لا يتعدى موقفاً انسانياً محضاً اتخذه الملك المذكور في فترة عابرة من تلك الفترات التي تعتري الانسان فيها رعشة من العواطف الجياشة التي يغيب فيها المنطق الواعي، فيبث في أمر هام، عبر لحظة خاطفة لعدة أسباب مبهمه. ومع هذا وذاك. فالأمر لا يتعدى موقعا محددا يدعى «سانتا كروز» سمح به عن طواعية لاستراحة صياديكُم اiban هيجان البحر واشتداد العواطف. غير ان مجيئكم هذا المعزز بالمعدات الحربية يجعل الأمر المسموح به مرفوضاً والوعد المعطى باطلا لا يلزم الملك ولا أبناء المنطقة الذين لم يعلموا بما جرى الا بعد مرور عدة سنوات. هذا وأمام هذا الشرح المنطقي الذي جاء في غيبة تامة عن الادلاء بأية وثيقة تثبت دعوى الوافدين يطلب القائد الاسباني المذكور من القواد المجتمعين حوله. مهلة للاتصال بحكومته في الموضوع. وفعلًا لم يمض 25 يوماً حتى يصل الجواب ويستدعي القائد الاسباني القادة المفاوضين

ليطلعهم باقتناع حكومته برأيهم في الموضوع وبالتحليل الذي أعقبه وليزيد في اطمئنانهم وتضليلهم من جهة أخرى أعلن بأنه يعتبر منطقتهم حرة تتمتع بالسيادة المطلقة وأنه لا يطلب أكثر مما يسمحون به، ثم يتظاهر بأنه مستعد بأن يتعهد بذلك باسم حكومته كتابة. وفعلًا تعقد بينهم وبينه اتفاقية تتضمن ما صرح به. وأمام هذا التعهد الصريح يوافقون على احتلال الموقع «سانتا كروز» غير أنه لم يمض غير قليل حتى يتعرف العدو الجديد عن طريق عملائه على الحالة المزرية التي تتخبط فيها المنطقة اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا ونفسيا مما جعل اليأس يتسرب الى نفوس بعض المتفرجين تحت وطأة الضغوط المتعددة الداخلية والخارجية. نعم، كانت هناك جيوش الفرنسيين مرابطة على الحدود الشمالية والشرقية ثم هناك الجفاف الذي انهك المنطقة المحاصرة من كل الجهات تقريبا مما جعل سكانها يعيشون طيلة السنوات الثلاث على الجراد وحده بالإضافة الى انعدام أية معونة أو دعم من خارجها نظرا للتطويق العسكري من الشمال والشرق والطبيعي من الجنوب والغرب بغض الطرف على المناورة الجديدة التي أصبح يمارسها الاسبان لاحتلال المنطقة بمختلف التضاريس المتنوعة الأهداف. أقول في هذه الظروف الخائفة العاتية، عبر المشاكل المعقدة المتراكمة. كان نزول الاسبان المناوئون هذا. وبما ان العداوة كانت معمقة أكثر بين المجاهدين والفرنسيين طيلة ربع قرن تساهلوا أكثر مع الاسبان الذين كانوا يتظاهرون بدورهم في مختلف المناسبات بالتعاطف والتسامح مبرهنين بذلك بايواء البطل القائد الناجم الاخصاصي العدو الأكبر للقوات الفرنسية التي عانت منه الكثير طيلة عشرين سنة عبر قبائل الجنوب. العوامل المتكاثفة والمتلاحقة التي أدت في الأخير الى احتلال أهم مراكز المنطقة في الشهور التالية بمساعدة عملاء مشهورين يمثلون الاقطاع بمظاهره الشرسة في مرحلة عانى منها جميع السكان اقتصاديا وعسكريا وطبيعيا وإثر ذلك تفقد منطقتنا المجاهدة حريتها تدريجيا. وعندما تشعر بالخطر المبيد يهددها تعلن في مختلف المناسبات بأنها جزء من المغرب لا يتجزأ وان رأيها هي راية المغرب وتضيف بأنها لا ترفع غيرها.



الإطّال الباعثون الذين وقعوا الاتفاقية المحلية خلال سنة 1934 بقرية أمردوخ
ببيدي أفي ويبدو فيها القائد أحمد بن البشير الصوي الشيخ بلعيد بن الطيب
الصوي - الشيخ مبارك بوشامة الصوي، الشيخ عبد الكريم الخلفي، الشيخ الحسين
الغراوي، الشيخ بابا العبدلوي بالاتفاقية معلمي السلطنة الإسبانية وعلى رأسهم
الكولونيل الإسباني.

الحلقة السادسة

مقاومة عملية التجنيس داخل المنطقة وخارجها

بعد الاتفاقية الاستثنائية المبرمة بين الطرفين يصبح العدو مقتصرًا على تسخير كل ما يتوفر عليه من إمكانيات للتعرف على مصادر القوة وعناصر المنة التي يتحصن بها أبناء المنطقة الحرة بالإضافة الى الاطلاع على نقاط الضعف التي يمكن ان يتسرب عن طريقها للاستيلاء على مجموع المنطقة التي كانت تعيش ازمة خانقة من جراء سنوات الجفاف الثلاث ، بغض الطرف عن ظروف الحرب الطويلة مع الحصار المضروب عليها من كل الجهات. هذا ولم تكد تمضي سنتان عن الاتفاقية المذكورة حتى يعلن الجنرال فرانكو قائد المنطقة الشمالية التابعة للسلطة الاسبانية تمرد ضد الحكومة المركزية بمدريد بعدما مهد لضمان تأييد مسؤولي هذه المنطقة والتي في الجنوب خاصة منهم العسكريون. وحتى تتحقق أحلامه في الاستيلاء على الحكم داخل اسبانيا وخارجها طالب بتجنيد كل القادرين على حمل السلاح من أبناء المنطقتين المذكورتين اللتين اصبحتا تحت نفوذه المباشر بتواطؤ من حكاهما المباشرين وحينما يعرض امر التجنيد على رؤساء منطقتنا الجنوبية يطلبون مهلة للبحث في الموضوع وفعلا يجتمعون لدراسة العرض المطروح على ضوء الحالة المزرية التي تتخبط فيها المنطقة الجافة المحاصرة، وبعد المناقشة الموضوعية، يقررون الموافقة على الطلب المعروض لسببين هامين :

1) التخفيف من حدة البطالة العامة الضاربة عبر القبائل بأجمعها نتيجة الأزمة المشار إليها.

2) وهو الأساسي بالدرجة الأولى، يستهدف تدريب شباب المنطقة على أساليب الحرب الحديثة مع التعرف على الأسلحة المتطورة والعمل بها في ميدان القتال ، استعدادا للمعارك التي لا بد من خوضها لاسترداد السيادة المغتصبة بمشاركة هؤلاء المجندين. هذا، وعندما تنتهي الحرب الأهلية الإسبانية التي امتدت طيلة ثلاث سنوات كاملة متصلة (1936 - 1939) بانتصار الجنرال . ويرجع الكثير من أبناء المنطقة المجندين الى الثكنات داخل منطقتهم مشتاقين الى ارضهم المخضبة، بدم الشرف. يعتكف العدو على دراسة الطرق التي تؤدي الى القضاء على شخصية سكان المنطقة بمحو مظاهرها بطريقة محكمة بعدما كان خلال الفترة الآخذة ما بين 1936 - 1946 وبالاخص عبر مدة انشغاله بالحرب الأهلية المذكورة يعامل السكان بمنتهى التسامح والتعاضى. متظاهرا بعدم الرغبة في الاستيلاء على كل الأراضي أو العمل على تسخير أبنائها لمصالحه الخاصة. لكنه حينما حلت سنة 1947 حيث تكون اسبانيا في ظل الحكم الديكتاتوري قد استرجعت بعض انفاسها واستولى النظام الجديد على جميع الأراضي الإسبانية بعد مجازر وحشية لا مجال للتعرض إليها في هذا المقام. أقول عقب ذلك، يشرع النظام الجديد في التفكير جديا من أجل الحاق منطقتنا بأجمعها أرضا وبشرا بوطنه على ضوء المعلومات المحصل عليها سابقا المتعلقة أساسا بمعرفة مكامن المناعة وعناصر الضعف التى تعيشها المنطقة خلال السنة المذكورة بصفة خاصة، مما جعله يشرع في التخطيط من أجل تحقيق مطامحه العدوانية تحت غطاء التظاهر بمبررات كاذبة تدعى العمل على تحقيق المساواة بين ابناءه وأبناء المنطقة على حد سواء. وبعد التمهيد لمخطط عدواني مكشوف يعلن قرار التجنيس المشهور الذي لم تكد اصدائه تصل الى سكان المنطقة الواعين حتى هبوا جميعا ليقفوا وقفة التحدي والاستنفار، لاحباط العملية الاجرامية الخطيرة، منددين بعنف مهددين بحمل السلاح من جديد مهما كانت النتائج وخيمة. ذلك لانهم يرون في القرار الجائر معنى الانفصال النهائي عن الأمة العربية والاسلامية التي ينتمون إليها بالاضافة الى اقتطاع

جزء هام من وطنهم الكبير والحاقه بأرض مفصولة عنهم بالأراضي والبحار غريبة عن سكانها دينا ولغة وتاريخا ونسبا. نعم لقد هبوا جميعا متحدين متساندين يدعمون تحليلهم المنطقي ومواقفهم الشجاعة هذه بالاحتجاج والرفض والاستنكار، معربين بكل قواهم عن تشبثهم بمغربييتهم تحت السيادة المغربية المشروعة بمختلف الأساليب والوسائل مهما كانت التضحيات.

مما دفع باولئك المجندين الى الانضمام الى الجماهير الغاضبة الثائرة والوقوف بجانبها ضد العدو الدخيل، التطورات الخطيرة التي اربكت العدو وأذهلته ودفعته بالتالي الى شن حملات مشعورة ضد المناضلين المحنكين المتزعمين لتحركات الرفض والتحدي مما ادى الى سقوط العديد من الضحايا واعتقال العديد من القادة الرواد ونفي العشرات منهم الى جزر الخالدات. ومناطق متعددة من صحرائنا المغربية التي كانت هي الأخرى تعيش تحت سلطته المفروضة حيث يموت البعض ويقضى الآخر بضعة سنين من السجن التعسفي الغاشم هذا، ورغم الحصار المضروب على المنطقة المكافحة تتسرب طائفة من اولئك المجاهدين الأوفياء نحو المنطقة الوسطى وحينما نتعرف عنهم عن قرب نجد من بينهم ابطالا قادوا معارك ضاربة ضد الدخلاء منذ الاعلان عن الحماية الى سنة 1934 مثل القائد احمد الهصباوي الشيخ الحسين اليعزاي . المرحوم الحاج محمد بن أحمد هراوش . الشيخ بارا العسري، وحينما يصلون الى مدينة المقاومة والفداء الدار البيضاء يجدون لدى الأخوين المقاومين كريم محمد بن ابراهيم. ومحمد اندهمو العبدلاوي كامل الدعم المادي والمعنوي وأثناء مقامهم لدى الأخوين المذكورين يعملون من أجل الاتصال بجلالة الملك الراحل مستعرضين معه حالة المنطقة ووضعيتها بكل تدقيق فلم يكن من الغاهل المذكور - الذي كان يتهياً لزيارة طنجة - الا أن يدعوهم الى التريث ريثما تسمح له الظروف بمقاومة عدوين قويين متحالفين. وخلال مقامهم الذي امتد الى سنة 1953 كانوا يجرون اتصالات هامة مع مختلف العناصر التي كانت قد بدأت تفكر في التحضير للعمل الجاد الكفيل بالخلاص من ربقة الاستعمار وانهاء وجوده بشكليه الفرنسي والاسباني مما جعلهم يخططون جميعا قبل كل

شيء لنشر الأفكار الثورية الداعية لمقاومة الدخلاء عن طريق الفكاح المسلح.
نعم كان التخطيط والتحضير يجري بالبيضاء من لدن نخبة مناضلة ملتزمة تأثرت كثيرا بالثورة الحنصالية التي اندلعت آنذاك مشتعلة عبر جبال الأطلس المتوسط منتقلة ما بين القصيبة وسد ما بين الوديان. أقول كان تخطيط هؤلاء يجري مع أولئك الثوار الذين غادروا منطقتهم من أجل الاعراب عن الرفض البات لما يسعى إليه الدخلاء من مسخ وتزوير، وفعلا يقع الاتفاق ويتعهد كل منهم بالتفكير الجدي في الحصول على السلاح الضروري للعمل المحضر مما جعل اللاجئين المغتربين يتكفلون بإيجاد السلاح اللازم عن طريق أولئك المجاهدين الأوائل الذين حملوا السلاح منذ تواجد الدخلاء على أرض الوطن ثم حافظوا عليه عقب النكسات المتوالية في انتظار الظروف المواتية.

الحلقة السابعة

بعد انفجار الأزمة المغربية

تصبح المنطقة معقلا لرجال المقاومة السرية

قبل الشروع في هذه المرحلة، أرى من الضروري أن أهد لها بمقدمة موجزة. تنكشف بها خلفيات المرحلة التي سنتطرق إليها.

أثناء تواجد ابطالنا الاجئين الذين اتخذوا مدينة الدار البيضاء مقرا لهم، كانت الأزمة المغربية التي خطط لها الجنرال جوان منذ تعيينه مقيما عاما بالمغرب بماي سنة 1947 قد احتدت خلال سنة 1953 مما ادى الى انفجارها في 20 غشت عبر المراحل والتخطيطات الموضوعية لها كما هو معروف. اثرها مباشرة وقع تحول متميز في السياسة الاسبانية الداخلية تجاه الحركة الوطنية عموما و ضد السياسة الفرنسية بالمغرب بصفة خاصة. تجلى ذلك بوضوح في مهادنة الوطنيين على اختلاف مواقعهم سواء داخل المنطقة الشمالية أو عبر قبائل آيت باعمران، فقد سمحت الادارة الاسبانية لرئيس حزب الاصلاح الاستاذ المرحوم عبد الخالق الطريس بالرجوع الى منطقته مع استئناف نشاطه الوطني في اطار مناهضة السياسة الفرنسية بالمغرب التي أدت الى الانفجار المذكور. كما أن نفس التفتح وقع على منازلي قبائل آيت باعمران المناضلة فقد سمحت السلطة المسؤولة بها [بأمر من الدوائر العليا] للاجئين بالرجوع الى اماكنهم في أمن تام كما اطلقت وارجعت كافة المعتقلين والمنفيين سواء من كان منهم داخل سجون جزر الخلدات أو غيرها. نعم كان ذلك في اطار مناهضة السياسة الفرنسية التي انتهت بالأزمة التي دفعت بالمغاربة الى الكفاح المسلح في الأخير.

هذا، وحتى نتعرف عن اسباب التحول المفاجيء الذي طرأ على السياسة الاسبانية بصفة خاصة تجاه الحركة الوطنية عموما نكتفي بالاشارة الى الرئيسية منها.

1) السياسة المنفردة التي سلكتها الحكومة الفرنسية في المغرب وبوجه خاص فيما بين 1951 - 1953 في غيبة تامة وتهميش مطلق للحكومة الاسبانية، الأمر الذي جعل هذه تشعر بالمرارة وبشيء كثير من الاحتقار من الدوائر الفرنسية المسؤولة. مما دفع بها الى معاكستها سياسياً وإدارياً عبر المنطقة وخارجها. وفي هذا الاتجاه. جاء بيان المفوض السامي الجنرال فالينو بالمنطقة الشمالية «الذي كان يقوم بدور المقيم العام بالرباط» الذي يقول فيه. لقد قضى الفرنسيون عما كان قائما بيننا من وحدة في السياسة بين الحكومتين بسبب التفرد بالعمل وعدم اطلاع اسبانيا عن مخططاتهم. ثم يأتي بعده تصريح صحفي لرئيس الدولة الاسبانية الجنرال فرانكو ليؤكد ما جاء في بيان المفوض جملة وتفصيلا. الى غير ذلك من التصريحات التي جاءت من رئيس الدبلوماسية الاسبانية الجنرال ارتاخو = أثناء تجوله بمنطقة الشرق الأوسط = التي تؤكد هي الأخرى المواقف المذكورة ثم تتصاعد الى التلويح بالعزم على منح المنطقة الشمالية الحكم الذاتي بالإضافة إلى عدم الاعتراف بالملك الذي وضع مكان جلالة محمد الخامس مع قطع كل العلاقات التي كانت تربط خليفة المنطقة بالملك فيما قبل 20 غشت .

2) السياسة الخارجية المتميزة مع الدول العربية التي اصبحت مطبوعة أكثر بطابع الود والتعاطف عبر علاقات اقتصادية هامة بالإضافة الى المساندة السياسية التي كانت الحكومة الاسبانية تحظى بها من مختلف الدول العربية وفي مقدمتها مصر على صعيد دول العالم التي كان بعضها ينفي عنها الشرعية مطلقا.

هذا. وبما أن الدول العربية كلها وقفت حينذاك بجانب الشعب المغربي ضد السياسة الفرنسية وادانتها بقوة وعنف.. فقد وجدت الحكومة الاسبانية فرصة مواتية للتقرب أكثر منهاوثيقا للعلاقات القائمة بينهما

والتي كانت هي المستفيدة منها اقتصاديا وسياسيا ودوليا نعم. في هذا الاطار والمعطيات المستجدة. رجع ابطالنا الاجئون الى مثواهم وأطلق سراح المعتقلين عموما وكذا المنفيين مع السماح لهم جميعا بتصعيد نزالاتهم السياسية خاصة ضد مواقف الادارة الفرنسية من السيادة المغربية. وقبل أن اختتم هذا التمهيد الضروري لهذه الحلقة. يجدر بي ان أشير بأن الاسبان كانوا غير مخلصين في مواقفهم المشار اليها = رغم الاستفادة الكبيرة والمتنوعة اقتصاديا وسياسيا من مختلف الدول العربية = وأنهم كانوا موقنين باستحالة رجوع الملك الشرعي الى عرشه. واحراز المغرب على استقلاله. ذلك انهم كانوا واثقين من أن الحركة الوطنية عبر انحاء المغرب سوف لا تتعدى التنديد والخطب الطنانة. وبيانات الاستنكار والادانة. وأنها غير مؤهلة لخلق الاداة الضرورية القادرة على تحقيق ما تطالب به وتنتطلع اليه عن طريق وسائلها السليمة. كما كانوا جازمين بأن الحركة الوطنية بمختلف فصائلها سوف لا تتولد عنها مقاومة شعبية مسلحة تنمو حتى تستطيع ان يتكون عن طريقها جيش شعبي للتحرير الشامل بالكفاءة والقوة والمناعة التي تهزم فرنسا وترغمها على الاعتراف بسيادة المغرب واستقلاله. وعليه فموقفها بجانب الحركة الوطنية ضد فرنسا من السيادة المغربية. انما كان من أجل استمرارية الدعم الهام من دول الشرق الأوسط مع الانتقام من الادارة الفرنسية التي تجاهتها كل التجاهل في تطبيق السياسة المشار اليها. ولا أدل على ذلك من التلكؤ المكشوف والتردد المفضوح اللذين اظهرتهما الحكومة الاسبانية (بعد رجوع جلالة الملك الراحل واعتراف فرنسا باستقلال المغرب) من انعدام المبادرة السريعة بمنح الاستقلال للمناطق التي تحتلها. بقي علينا ان نعرف الدور الهام الذي قام به أبطال منطقتنا في معركة التحرير عقب رجوعهم الى قبائلهم التي استقبلتهم بالحفاوة البالغة والتقدير الوفور. أثناء ذلك تكون المقاومة الشعبية المسلحة التي ساهم لاجئوننا في تكوين بعض خلاياها بالبيضاء خلال مقامهم بها قد شرعت بالقيام بمهامها عبر المدن الرئيسية ضد الوجود الفرنسي الغاشم وعقبها يتعرف العدو الدخيل عن بعض افرادها بسبب او بأخر فيلقى القبض عن بعضهم ويضطر الآخرون = الذين اصبحوا مستهدفين للاعتقال من حين لآخر

= الى اللجوء للمنطقتين التابعتين لادارة الاسبانية نظرا للمواقف المستجدة بعد نفي جلالة الملك محمد الخامس وحينما نمعن النظر في هؤلاء الاجئين الذين وفدوا على المنطقة الجنوبية نجدهم اما من أبنائها أو من القبائل المجاورة لها، فقد كان من بينهم الاخوان المناضلون : كريم محمد ابن ابراهيم الباعمراني محمد بن موسى، محمد بن سعيد. محمد مروان. المرحوم بوشعيب الدكالي، الفقيه محمد بن الحسن.

وبعدهم بقليل تبدأ مجموعات أخرى تتوارد على نفس المنطقة لنفس الدوافع والأسباب المشار إليها. الى أن يصل عددهم المائة والخمسين تقريباً. وعندها يجتمع الاخوان الستة المذكورون. من أجل تكوين لجنة منهم تتكلف بحل مشاكل الاجئين المادية والمعنوية عن طريق تشغيلهم في المهـن التي كانوا يتعاطونها من قبل للحصول على قوتهم بالكـد والعمل حفاظا على كرامتهم من الخصاصة التي تضعف الهمم وتحط من قيمة الفرد ومعنويته. فكان أول عمل خططوا له هو إيجاد مقرين بتزنيـت لاستقبال الوافدين على المنطقة من أجل نقلهم سرياً الى افني. تحت إشراف الفقيه محمد بن الحسن في الظروف المناسبة عبر الحراسة المشددة والمسلحة من لدن المناضلين. محمد كرتان، وكريم محمد بن عبد الله ايلوني، وحينما نتبحـث عن هوية المقرين المذكورين نجدهما في ملك الأخوين المناضلين البشير الجراري وعبد الله التزنيـتي. وعقب ذلك تكون لجنة أخرى للبحث على مختلف الأسلحة بصفة خاصة بتنسيق وتوجيه من المقاومين الرئيسيين المتواجدين في كل من البيضاء وبتطوان وعندما تجتمع هذه اللجنة يكون جدول أعمالها يحتوي على ثلاث نقاط رئيسية :

(1) البحث عن الأفراد المؤهلين للحصول على الأسلحة المطلوبة.

(2) تعيين مراكز خاصة لاختفاء السلاح المحصل عليه.

(3) تكوين مجموعة قادرة على إيصال السلاح المذكور الى المناطق الوسطى والشمالية من البلاد . هذا وبعد المناقشة الجادة للنقاط المذكورة يقع الاتفاق على البرنامج التالي :

ففيما يتعلق بالنقطة الأولى لم يجدوا أفضل من أولئك الذين دفعوهم الى الانخراط في الجيش الاسباني خلال سنة 1936 لاسباب المشار اليها في



صور أعضاء اللجنة التي تكونت
بمدينة افني سنة 1954 للسهر على
حل مشاكل اللاجئين المادية
والمعنوية بعد تهريبهم عبر مراكز
معيّنة من المنطقة الوسطى الى
المنطقة الجنوبية «أيت باعمران».

المجاهد كريمة محمد بن ابراهيم
الباعمراني



المجاهد الشهيد بوشعيب الدكالي الحريري



المجاهد الريشي محمد بن موسى



المجاهد أيتا يدر محمد بن سعيد



المتوفي محمد مروان



المتوفي محمد بن الحسين

الحلقة الماضية وفعلا يتفقون على تعيين عدة افراد منهم نجد على راسهم لانجرى احميدو. على وابراهيم الخمساوي. كابو خويي. محمد بومريس مبارك. باميزو محمد. وفيما يتعلق بالنقطة الثانية وقع الاتفاق على إحداث سبعة مراكز اثنان بتزنيث تحت مسؤولية كل من البشير الجراي. وعبد الله التزنيثي. والثالث والرابع بايت ابراهيم تحت مسؤولية الغزالي محمد احلبا. والشيخ احمد مومو. والخامس ببورزكارن تحت مسؤولية كريم احمد بن ابراهيم والسادس بأولاد جزار تحت مسؤولية عمر بن ابراهيم الجراي. والسابع بقم الحسن تحت مسؤولية العقيد ابراهيم اصبا اما فيما يتعلق بنقل السلاح وايصاله الى الأماكن المعينة فكانت هذه المهمة مقتصرة على الاخوة المقاومين الفقيه محمد بن الحسن والمرحومين ابراهيم بن عبد الله التزنيثي وابراهيم المدعو بالسائق.

واخيرا ينفذ البرنامج على الوجه المطلوب وفي احسن الظروف فياتي المكلفون بالحصول الاسلحة المتنوعة باكثر مما كان منتظرا ومن داخل المراكز

والتكنات الاسبانية وتقوم المراكز المخصصة لاختفاء الاسلحة بمهماتهما على الوجه الأكمل . وأخيرا يصل السلاح الى الأماكن المتفق عليها في احسن الظروف ليقوم المهنيون والمدربون بواجباتهم النضالية على الوجه المطلوب مما ساعد على انتشار حركة المقاومة المسلحة الشعبية عبر انحاء المغرب وايجاد جيش التحرير بالمنطقة الشمالية وغيرها لتحقيق اهداف المسيرة النضالية التي كانت تتلخص حينذاك في طرد العدو وارجاع المشروعية للبلاد وفعلا يقع الانتصار على جيوش الظلم والطغيان. ويقف العدو الفرنسي منهرا معترفا بهزيمته المنكرة أمام العالم. ثم يسرع بارجاع الملك الشرعي للبلاد ليوقف المد الثوري الجارف الذي كان يستهدف وجوده سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

الخلقة الثامنة

في ليلة 16 نونبر 1955 تنكشف نوايا العدو الاسباني

ويتنكر لمواقفه السالفة

نعم كان يوم رجوع جلالة الملك الراحل الى الوطن في 16/11/55 يوم فرح واستبشار وتفاؤل عمت اشراقته جميع ارجاء المغرب بدون استثناء وهب ابناءؤه جميعا في مسيرات جماهيرية صاخبة تغنى فرحتها العارمة وتردد أهازيج انتصارها الكبير المنتظر، تهتف بشعارات التحرير والعدالة والحرية والديمقراطية الحق وتنادي بالجلاء التام للدخلاء مدنيا وعسكريا، وبالطبع يكون في المقدمة ممن تظاهر واحتفل وتهتف أبناء منطقتنا المناضلة الذين رأوا في الحدث الهام معلمة من معالم التحرير للانسان والأرض، موقنين كبقية أبناء المناطق الأخرى بأن ساعة الخلاص قد قربت. ولم يبق الا أن تدق ناقوس الرحيل النهائي. لأولئك الذين طالما اشتغلوا واشتطوا ومكروا وعبثوا وكادوا ومكروا بقدر ما عملوا على تمزيق الوحدة الوطنية وتقسيم الأراضي المغربية عن طريق ضمان المصالح الخاصة بالاضافة الى خلق الحزازات ، وبث روح القبلية بين أبناء الوطن الواحد ذي التاريخ المشترك الموحد، وحتى يسبروا ما يضمه العدو الاسباني ازاء الحدث الهام الجديد تكون وفد هام من الاخوان المناضلين : كريم محمد بن ابراهيم ، السكال احمد زكرياء ، زهير احمد الذيب، شمس مبارك أعبيد، باكريم الحنفي برو محمد ، محمد بن البشير ، للاتصال بالجنرال الحاكم العام للمنطقة المتطلعة للانعتاق ليحيطوه علما بأنهم عازمون على الاحتفال بعيد العرش الذي اعتاد المغاربة قاطبة الاحتفال به يوم 18 نوفمبر من كل سنة. وانهم كمغاربة متشبثون بمغربييتهم تحت

السيادة الوطنية ، جاعوا يطلبون منه الدعم والتشجيع انسجاما مع مواقف الحكومة الاسبانية ابان نفي الملك الشرعي عبر المحنة القاسية التي عانى منها الوطن وأبنائه الكثير من الفواجع والأهوال. هذا ، وأمام الروح المعنوية المرتفعة المتحدية التي فوجئ بها المسؤول الاسباني الكبير من لدن جميع افراد الوفد المذكورين وبعد العرض الوجيز الذي تقدموا به وأشاروا من خلاله الى الأهداف السامية التي يتطلعون اليها. ذهل المسؤول المذكور واحتار، ثم ارتج كيانه وتضعع خوفا من العواقب التي اصبحت تنذر وجود دولته عبر المنطقة بالخطر، وأمام هول المفاجأة والجرأة وقوة المنطق لم يسع الجنرال المحتار الا أن يمتنع عن الجواب المطروح موضحا ، بأن منطقتهم على ما يرى لا علاقة لها ببقية المناطق المغربية الأخرى مستدلا بأن اهلها لم يعترفوا قط بنظام الحماية الذي صادق عليه الملك الاسبق وأنها لم تستجب لنداء الملك المذكور. وبقيت منفردة ضد الحماية بمعزل عنه طيلة نصف قرن تقريبا وأنه من أجل ذلك لم يعين لها خليفة له كما فعل بالمنطقة الشمالية وعليه فلا أرى مبررا لاقامة الحفلات المقترحة. ثم قام ايذانا للوفد بالانصراف. فلم يكن من الوفد الا ان ينسحب مصرا على الاحتفال بالمناسبة الوطنية التي ترمز الى تطلعاتهم المشروعة مهما كانت العواقب وفعلا يشروعون في الاستعدادات اللازمة التي تتطلبها المناسبة الوطنية التي ستحل في ظرف حاسم جدا بالنسبة للتطورات السياسية اللاحقة وحتى يكون الاحتفال معبرا بعمق عن التعلق القوي بالوحدة الوطنية في ظل السيادة المغربية المستقلة المحررة عبر مختلف القبائل والمراكز. ، وحتى يكون الأمر واضحا والأهداف معروفة يقررون وضع صور الملك العائد من منفاه في صدر قاعات الاحتفال الكبرى بمدينة افني ابتداء من اليوم الذي تقرر فيه رجوع الملك المناضل (1955/11/16) وما ان حل اليوم التاريخي المذكور ويرجع الملك المنتصر في اليوم المقرر بفضل تضحيات المناضلين الأوفياء حتى ترفع الاعلام المغربية في حماس منقطع النظير معبرة عن الفرحة العارمة بقرب ساعة الخلاص من النير الاستعماري، مترقبة من المسؤولين الكبار العمل الجاد من أجل الحاقهم بقافلة التحرير. غير انهم ما كادوا يتحركون للشروع في الاحتفالات المقررة التي هيأوا لها القاعات الفسيحة والاماكن العمومية ابتداء

من صبيحة يوم الرجوع المظفر حتى تتحرك السلطة الاستعمارية الاسبانية لتلقى القبض على جميع اعضاء الوفد السالف الذكر بالإضافة الى كل من له صلة من قريب أو بعيد بالعمل على اقامة الحفلات والمهرجانات بالمناسبة المذكورة. لانها ادركت بعد فوات الأوان بأن الوفد جاء اساسا لاختبار نواياها المبيتة مع التعرف على الاتجاه الذي ستتجه اليه السياسة الاسبانية نحو المنطقة المتوترة بعد الحدث التاريخي المنتظر على احر من الجمر. الذي ينبئ بمختلف المؤشرات والتصريحات الصادرة من مختلف الجهات على ان الحكومة الفرنسية عازمة على الاعتراف بسيادة المغرب واستقلاله وحينما تشرع الادارة الاسبانية في الاعتقالات التعسفية للأشخاص المعروفين بمواقفهم النضالية وأفكارهم التحررية تنكشف أضاليل الدخلاء من الداخل والخارج لاسيما حينما نجد في طليعة المعتقلين الذين نقلوا قورا الى اعماق الصحراء المغربية اعضاء الوفد بأجمعهم بالإضافة الى الاخوة المجاهدين. الشيخ سعيد - احمد بن جامع بوجضايطي - الحسين بن الحسين، أو محمد، ابراهيم أو على، سليمان العبدلاوي، احمد اكري، محمد العروسي.

عقب هذه الاعتقالات الجائرة التي فضحت خلفيات السياسة الاسبانية التي سلكتها ازاء الحركة الوطنية خلال السنوات الماضية الأخيرة. والتي سبق أن اشرنا لدوافعها في الحلقة الماضية، اقول اثر ذاك خطط المناضلون الباعمرانيون للعمل ضد العدو المتنكر في واجهتين. واجهة سياسة محضة تدعو علانية الى الاعتراف بالانتماء الوطني. وبالتالي العمل على تطبيق كل الاجراءات التحررية التي ستشمل لا محالة كل المناطق المغربية، سواء تلك التي تحت النفوذ الفرنسي او الاسباني. والواجهة الأخرى تستعمل للضغط على العدو عن طريق العنف الثوري المسلح. وفعلا تقوم مجموعة الواجهة الأولى بعملها المشروع في واضحة النهار. أما الثانية فقد خطت للقيام بالعمل السري لتغتال غلاة الادارة الاستعمارية وعملاءهم انتقاما من تنكراتهم الدنيئة ومواقفهم المخزية. ولم يمض غير قليل حتى أصبح الجميع يسمع ويرى تساقط العديد من هؤلاء وأولئك ويشعر العدو بالخطر الذي يستهدف جميع اطر اجهزته الادارية والعسكرية، وحتى لا تتفجر الاوضاع

بشكل مهول تسرع السلطة المتنكرة بإطلاق سراح كافة المعتقلين المنفيين
وارجاعهم الى منطقتهم المشتعلة حماسا في ماي سنة 1956.



في 16/11/1955 رجع جلالة الملك الراحل رحمه الله منتصرا من مفاه السحيق بفضل تفحيطات أبناء الكادحين الأوفياء.

«أخذت الصورة بمطار ملا اثر نزوله من الطائرة مباشرة»

الحلقة التاسعة

جاء الاستقلال ... ولم يتخط حدود المنطقة المجاهدة

وحيثما يرجع المعتقلون المنفيون الى منطقتهم المتطلعة الى اوبتهم بالشوق المتفجر، يجدون ابناءها كلهم قد تحولوا الى عمالقة بالعزم والايمان، يلتهبون حماسا واصراراً على مواصلة الكفاح بمختلف الأساليب الضرورية. وبكل الوسائل التي تتطلبها المرحلة الحاسمة من اجل الالتحاق بالوطن الأم التي كانت فرنسا قد اعترفت باستقلال المناطق التي كانت تحكمها قبل اعتقالهم الاخير. وأنها «أي فرنسا» قد وقعت على ذلك في الثاني من مارس من نفس السنة وأن اسبانيا بدورها قد رضخت مكرهة تحت الضغوط المتنوعة الى الاعتراف باستقلال المنطقة الشمالية بعد ذلك بشهر تقريبا اثر تردد وتمنع بمبررات مكذوبة وتعليلات واهية. هذا ، ونظرا لغياب القادة الاضطراري اثناء عقد الاتفاقيتين المذكورتين لم يتعرفوا بتفصيل عن محتويات الاتفاقيتين ولا على المناطق التي شملها الاعتراف بالاستقلال السياسي بكل دقة. وأصبحت بحكم ذلك سيدة نفسها تتمتع بالاستقلال الذي ضحوا من أجله وحتى يكونوا ملمين بالموضوع الماما مفصلا يطالعون على نص الاتفاقيتين المبرمتين بكل تدبر وامعان : فلم يسعهم بعد ذلك الا ان يندهشوا حينما يتيقنون بأن منطقتهم المجاهدة لم تحظ بما حظيت به المناطق الأخرى، وان الاستقلال الذي طالما كافحوا من أجله جاء ولم يتخط عتبة منطقتهم المتعطشة الى عناقته بقوة وعنف، وبعد انقشاع ضباب الحيرة والاستغراب. يقرر القادة المناضلون عقد اجتماع خاص مع مختلف رؤساء القبائل وشيوخها وعلمائها المخلصين قصد دراسة الحالة الاستثنائية الشاذة التي اصبحوا فيها من جديد وللبث فيما يجب القيام به لتصحيح

وضعتهم عن طريق المشروعية ومنطق التاريخ. وحينما يجتمعون ويتدارسون التطورات المستجدة بموضوعية وواقعية يتساءلون جميعا في استغراب واستنكار واندهاش عن مصير منطقتهم المجاهدة التي اعطت الكثير الكثير عبر سنين طويلة في ظروف قاسية مثقلة كما تكررت تساؤلاتهم الملحة عن الدوافع والأسباب والخلفيات التي أدت الى عدم ادماجهم ضمن المناطق المستقلة بالاضافة الى الصمت التام المطبق عليهم بشكل مريب. مع أنهم الذين اعربوا اكثر من غيرهم عبر ساحات النضال عن وطنيتهم الصادقة وضحو طويلا وفي مختلف المناسبات من أجل استرجاع السيادة المغربية للسلطة المركزية رغم أنها وقعت عقد الحماية في غيبة عنهم. وكانوا اخر من هادن العدو الدخيل بعد كفاح مسلح شاق وطويل وفي ظروف جد قاسية داخليا وخارجيا وطبيعيا، ثم بعد المهادنة المفروضة استمروا في الاعراب في غير ما مناسبة وفي اخرج الظروف واطرها عن تشبثهم القوي بمغربيتهم الأصلية تحت السيادة المغربية المشروعة. رغم ما كانوا يواجهونه الى هذه من عتاب ولوم ومواخظة. مع رفضهم التام لكل الاغراءات التي كان يقوم بها المسؤولون الاسبان من حين لآخر بعد تغليفها بأساليب التمويه التضليلية ووسائل المغالطات الخطيرة وبعد هذا العرض والتحليل. انكبوا بجدية وموضوعية على دراسة التطورات الهامة الأخيرة، التي جرت في غيبة مطلقة، عنهم لاتخاذ الاجراءات الجريئة اللازمة التي من شأنها ان تساعد على تحقيق آمالهم لتضمن مستقبلهم في ظل التحرير الشامل الذي طالما قدموا من أجله اعلى التضحيات، مستهينين في سبيله بكل الأخطار والأهوال والملمات، وبعد المناقشة الجادة والموضوعية للأوضاع العامة على الصعيد الوطني من مختلف الجوانب والمعطيات يقع الاتفاق - قبل اتخاذ اي موقف اخر - على ارسال وفد هام الى الرباط عاصمة السلطة المركزية من أجل استفسار المسؤولين الحكوميين الرئيسيين عن التطورات التاريخية الهامة التي تجاوزتهم من غير ما مناقشة أو طرح لوضعيتهم المستثناة رغم الوعود المتكررة التي اعطيت لوفود متعددة جاءت عقب رجوع جلالة الملك الشرعي من منفاه السحيق خلال نونبر سنة 1955 التي كانت كلها تطمينات مؤكدة. بأنهم سيكونون في مقدمة من سيطبق عليهم النظام المهيأ المزمع تطبيقه

في القريب العاجل، الذي سيضمحل بموجبه النظام الجائر المفروض والمفروض منذ اقامته عن طريق النار والحديد وأن (النظام المهياً تطبيقه) سينص في جملة ما سينص عليه بأن المغرب الجديد ذو سيادة تامة موفورة، ويتمتع بكامل استقلاله وحريته وأن تعامله مع كل الدول سيكون على قدم المساواة ، وفعلا يصل الوفد الى الرباط ويتصل افراده المتحمسون بكل المسؤولين على مختلف المستويات مستعرضين معهم ما عليه منطقتهم من تطلع وحماس وما هم مستعدون اليه من بذل وعطاء في سبيل تطبيق ما طبق على مختلف القبائل والمناطق الأخرى التي ينتمون اليها أرضا ودينا ولغة وتاريخا ومصيرا مشتركا. وأخيرا يحملونهم جميعا عواقب التهاون والتخاذل والتغاضي مشيرين الى شراسة العدو التي ازدادت ومضايقته التي ارتفعت واحتدت. ويرجعون مرة أخرى بالوعود السابقة المؤكدة أكثر، مع تبيهم الى الانتظار في غير ما عنف ولا تحرش حتى لا يتسبب ذلك فيما عساه، يؤدي الى احداث دامية، يعرقل المساعي الجارية من أجل تحقيق ما يطمعون اليه في هدوء واطمئنان.

الحلقة العاشرة

يخططون لاستئناف الكفاح المسلح

بعد التهاون والتماطل والانتظار الطويل

... ويطول الإنتظار، ولا إشارة تدل على أدنى اهتمام من لدن المسؤولين بالمنطقة المباشلة المعزولة عن اخواتها المحررة رغم ما تتعرض له من قمع متواصل واضطهاد مستمر. مما أثار الاستغراب والإندهاش لدى الجميع وجعل بؤادر الشك ترتسم متسائلة أو مستفهمة عبر الملامح والجباه، ثم تنتفض هذه البؤادر لتتقلب معانيها معبرة بشك أو بأخر عبر الاشارات والتلميحات على الاستنكار والسخط والادانة .

وأخيرا تحدد لتفصح عنها الالسنه بوضوح في غضب وتدمير. وتنتهي اللوعة الممضة أثناء الفترات التي ينفجر فيها الاستياء والتخمر إلى الحد الذي تتقوى فيها شكوكهم المتصاعدة لتقترب من الظنون السيئة المخيبة للآمال. ثم ترتفع حرارتها بدرجة اقوى لتأخذ طريقها نحو اليأس القاطع المؤكد. بعد ما توالى الوفود على العاصمة الادارية مذكرة بالوعود المعطاة بتكرار وبكرم جم في غير ما مناسبة ، معرضة في نفس الوقت في صراحة تامة بالتهاون الملموس والتقاعس المكشوف، رغم ان الادارة الاستعمارية طالما تظاهرت عقب رجوع الملك الراحل بالاستعداد التام للدخول في مفاوضة جدية في الموضوع مع المسؤولين المغاربة بدون شروط مسبقة تحت الضغوط الشعبية التي أصبحت. تحركاتها تنذر بشك أو بأخر بقرب اندلاع ثورة شعبية عارمة من جديد. وحتى يتأكدوا أكثر من موقف الحكومة المغربية تجاه طموحاتهم

الموضوعية والمنطقية والمشروعة لبتخاذوا ما يجب اتخاذه عن انفراد وبعذر لا يقبل الجدل يرسلون آخر وفد منهم لاجراءاتصالات أخرى مع المسؤولين في نفس الموضوع . وفعلًا تقع الاتصالات وتكرر على مختلف المستويات . ويرجع الوفد الهام الآخر والأخير مزودا أكثر مما مضى بالتأكيدات المؤكدة والتطمينات المتكررة. وتمر الأيام والشهور، ولا شيء في الأفق ينبئ من قريب أو بعيد بأن هناك محاولات جادة من طرف المسؤولين لطرح وضعيتهم الشاذة. وبالطبع تكون الادارة الاستعمارية الاسبانية ترقب الأحداث والتطورات. عالمة بالتفاصيل وبكل المساعي المتوالية الفاشلة مطلعة على التهاون الملموس من لدن المسؤولين المغاربة. مما ادى الى تغيير مواقفها السياسية تجاه المنطقة المناضلة جملة وتفصيلا. لتتقلب عليها في الأخير وتتكرر.حانقة.تحد من نشاطات المناضلين من جديد وتقف منهم جميعا موقف العداء السافر والمطاردة المكشوفة. فتعتقل من استطاعت القبض عليه من المحركين الرئيسيين ثم تنقلهم بعيدا خارج المنطقة لتودعهم خلف أسوار أحد سجون جزر كاناريا ويذهب من انفلت منهم من المسؤولين. خارج المنطقة المعزولة ليستقروا كلاجئين في كل من الرباط والبيضاء وأكدير وغيرها مستصرخين مستغيثين من أجل التحرك لنصرتهم والوقوف بجانبهم ضد العدو المشترك. ورغم هذا وذاك لم يجدوا غير الصمت المريب والتغافل المخجل، فلا ردود ايجابية من لدن المسؤولين الكبار، ولا اهتمام بشؤونهم المادية والمعنوية المتردية، واذاك يقتنعون جميعا بالمقولة الحكيمة الخالدة (ان ما أخذ بالقوة لا يمكن ان يسترد الا بها)

في هذه المرحلة الحاسمة الخطيرة الفاصلة الدقيقة، كانت سنة 1957 قد استهلكت ثم انتصفت ولا جديد في الساحة الوطنية من لدن الدوائر المغربية العليا. واذاك يجتمع رؤساء القبائل وشيوخها وفقهاؤها المتحررون بالاضافة الى أولئك المقاومين القدماء الذين قاوموا التدخل الأجنبي سواء منه الفرنسي أو الاسباني منذ اوائل هذا القرن الى اواخر سنة 1955 بمختلف الوسائل والأساليب مواكبين التطورات المدلهمة مشاركين، في معاركها الضارية المتوالية الحربية منها والسياسية، بعزم لا يفك وارادة لا تقهر. من غير ما ملك أو يأس أو كلك . رغم العزلة

الخانقة وضعف الامكانيات الضرورية لذلك. نعم. كان في طليعة المجتمعين الأبطال المغاور الأوفياء. شمس مبارك، سويلم الحبيب ، أحمد شنيط، السكال أحمد زكرياء، زهير احمد الديب، البشير بن جوان، الشيخ بارا العبدلاوي، احسين بن عبلا الغزاوي. لقد اجتمعوا - مع المناضلين الجدد الشباب - ليتدارسوا الحالة ومتطلباتها وليخططوا لاستئناف الكفاح المسلح على النهج الذي سنه اباؤهم وأجدادهم الرواد الخالدون وتعهدوا بالمشي فيه حتى تتحقق آمالهم بالالتحاق بركب التحرر. هذا وبعد الدراسة الواعية المتأنية والتحليل العلمي المركز والمناقشة المعمقة البناءة، يخرجون متفقين بالقرار الايجابي الهادف الذي تمليه الظروف الدقيقة المتأزمة وتحتمه الأوضاع المتردية المنذرة بالخطر

قريب هذه المرحلة الحاسمة الدقيقة بقليل، كانت هناك عدة شخصيات قيادية من جيش التحرير والمقاومة الشعبية قد شرعت بدورها تفكر بجدية في الأحداث المكثفة والتطورات المتلاحقة المعقدة التي تعرفها الأقاليم الجنوبية بأجمعها في أن واحد . وبعد تحليلها للحالة العامة الاستثنائية التي تسود كافة اقاليمنا المذكورة تحليلا علميا مجردا وموضوعيا. واثرتدارسها بعمق وجدية وإخلاص مع استعراض انعكاساتها بمنتهى اليقظة والوعي والحذر. يخرج الجميع مقتنعا بما اقتنع به اخوانهم الباعمرانيون خلال الظروف نفسها ليصبح كل منهم عاقدا للعزم على الذهاب في النهج السليم الصحيح الذي عن طريقه تتحقق الآمال في التحرير المنشود فكأن هؤلاء وأولئك كانوا كلهم في رهان مرصود وتجاوب مدروس واتفاق مسبق

الحلقة الحادية عشرة

الاستعداد للكفاح المسلح من جديد

أجل، لقد كان هناك تجاوب تلقائي هام فيما فكر فيه كل من أبناء المنطقة المخلصين والأشخاص المقاومين الذين ينتمون الى قيادة جيش التحرير والمقاومة الشعبية. في نفس المرحلة تقريبا. على ضوء المعطيات الخطيرة التي افرزتها تصرفات الحكومة المغربية وما تولد عنها من مواقف عدوانية حاكمة من لدن الجهاز الاداري الاسباني. مما جعل الاتصالات تجري متواصلة بسرعة فيما بين هؤلاء وأولئك جميعا لعقد اجتماع طارئ في أقرب الآجال للتشاور والتنسيق من أجل البث السريع في الخطة المنققة عليها تلقائيا ولوضع برنامج مدروس محكم يؤدي في النهاية الى مواجهة العدو باللغة التي لا يفهم غيرها معتمدين أساسا على امكانياتهم الذاتية ووسائلهم الخاصة لخوض معركة التحرير الشاملة عبر المناطق التي لم يشملها الاعتراف بالاستقلال. وبقيت منعزلة مطوقة مخنوقة ترزح تحت نير الاستعمار وتعاني يوميا من ويلاته المتصاعدة ابتداء من قبائل أيت باعمران الى حدود موريطانيا الشمالية مروراً بالقبائل التي تنصدها كل من طانطان وطرفاية الى صحرائنا الكبرى التي ترصعها مدننا التاريخية ذات المواقع الهامة. (العيون) (بوجدور) (الداخلة) (سمارة) (بوكراع)، وغيرها ، الأخذة من تندوف شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً .

هذا ، وقبل ان يضعوا خطة للتحرك المسلح، اتفقوا على ان يمهّدوا لذلك بالسعي الحثيث والمتواصل من أجل اسناد الوظائف الادارية الهامة الأولى الى المقاومين الشرفاء (الذين شاركوا في مختلف المعارك التحريرية

ابتداء من المقاومة السرية المسلحة) الى جيش التحرير، عبر القبائل المتاخمة لمنطقتنا المتطلعة للخلاص ليتخذوا منها ميادين للتدريبات العسكرية ومراكز لوضع الأسلحة المحصل عليها من مختلف المصادر، مع جعلها منطلقات مأمونة وقريبة من مواقع العدو المقاومة عبر الحدود المجاورة لمهاجمتها عن قرب. وليسهل الكر والفر (عن طريقة حرب العصابات التي سنها بطلنا العظيم محمد بن عبد الكريم الخطابي) بالإضافة الى الدعم المادي والمعنوي المنتظر من سكانها المشتعلين يقظة وحماسة ووعيا. وبما أن العلاقة بين قيادة جيش التحرير والسلطة المركزية كانت في تلك المرحلة مطبوعة في الجملة بطابع التفاهم والاحترام المتبادل في شيء من التحفظ من هذا الجانب أو ذاك ، فقد استطاع مسؤولو المقاومة وجيش التحرير آنذاك ان يحصلوا على موافقة المسؤولين من أجل توظيف الكثير ممن تقدموا بترشيحاتهم لالاهداف المذكورة. وبالفعل لم يمض غير ايام قلائل حتى يعين الأفراد المشار اليهم قوادا عبر القبائل المحيطة بالمنطقة المناضلة يديرونها باخلاص وتفان ويسهرون على مصالحها بكل صدق واخلاص وتضحية وهكذا يصبح المرحوم عبد العزيز الماسي مسؤولا عن القبائل التالية أگلو - الساحل - أيت ابراهيم - اولاد جزار - وجان - رسموطة الساحلية - ماسة المعدر - الخنايب.

الفقيه محمد الخنبوبي خليفة باشا تزيت .

المناضل على ابرتي ، على القبائل التالية انزي وملحقاتها

المكافح محمد مروان : على القبائل التالية : بويزكارن - الأخصاص ايت الرخا.

المقاوم بدر عبد الله جوان الباعمراني : على افران والقبائل المجاورة لها.

المقاوم محمد بن موسى الريضى: على الساحل، طاطا، تلسينت .

المكافح المرحوم حمودي محمد الأسفي : على أقا - فم الحصن.

المناضل محمد اوهمو : على أيت بلها والقبائل المحيطة بها.

الوطني المرحوم الحاج احمد التكدورتي : على تافراوت والقبائل المجاورة لها.

المناضل محمد بن عمر المكوني : على ايت عبلا والقبائل المحيطة بها
المكافح المرحوم عبد الرحمان الزياد قائد ممتاز عن دائرة بانني هذا،
وقد اتخذ قادة جيش التحرير من مركز دائرة غلميم الموقع الرئيسي
للتدريب والتخطيطات والمنطقات.

ذاك ما كان يجري عبر القبائل المذكورة المحيطة شمالا وشرقا
بمنطقتنا التي لم يشملها النظام الجديد أما داخل منطقتنا الاسيرة فقد
تطورت فيها الأوضاع على الشكل التالي. فنظرا للوضع المزري التي أصبح
يعاني منها سكانها المخلصون اتفق مسيروها الرئيسيون بعد دراسة جديدة
(وبعد اليأس المؤكد من اهتمام كبار المسؤولين بمصيرهم) على وضع
برنامج للعمل في واجهتين مختلفتين في الطبيعة والأسلوب رغم تلاقي
المقاصد نحو الأهداف البعيدة المتوخاة التي تتلخص في التحرير من السلطة
الاستعمارية المكابرة والإلتحاق بركب التراب المحرر.



المقاوم الأخ الريضي محمد بن موسى



المقاوم المرحوم حسودي محمد
الاسفي



المقاوم المرحوم عبد العزيز الماسي



المقاوم الراحل بدر عبد الله



المقاوم الراحل محمد الخنبري

اسفين عن عدم الحصول على صور
الاخوان الآخرين المناضلين مثل
المقاوم المرحوم الزيات
تعد الرحمان والمناضل على ابي



المقاوم محمد مروان

الحلقة الثانية عشرة

الشروع في تطبيق القرارات الثورية

نعم كانت هناك واجهتان : واجهة سياسية محضة تعمل في إطارها مجموعات من المناضلين تختلف مهام كل واحدة منها عن الأخرى، وتتقاسم المهام المطروحة حسب نوعية المشاكل والمتطلبات الضرورية الملحة العاجلة في الساحة يوميا من أجل إيجاد الحلول الناجعة لها. كل واحدة من هذه المجموعات مكلفة بالنظر في حل مشاكل معينة اسندت اليها لاعتبارات موضوعية قادرة على معالجتها في اسرع الآجال على اختلاف انواعها وطبيعتها. اجتماعية كانت أو اقتصادية أو قضائية أو غير هذه وتلك.

لقد كانوا يهدفون جميعا من وراء ذلك، العمل بجدية على تنفيذ القرارات المتخذة التي ترمي في العمق الى مقاطعة كل الأجهزة الادارية الاستعمارية على اختلاف اختصاصاتها. إشعارا لها بأنهم اصبحوا مستغنيين عنها وعن المسؤولين عنها قادرين على تسيير شؤونهم المتنوعة بأنفسهم. وحتى تكون القرارات المذكورة سارية المفعول منفذة حرفيا وفي أحسن الظروف ، خصصت مجموعة منها للمشاكل الاقتصادية وأخرى للشؤون الاجتماعية وثالثة للمنازعات الطارئة للبحث فيها مهما كانت الأسباب والدوافع التي من المنتظر ان تقع في كل الأحوال والظروف ، وبالفعل تصبح كل المرافق الضرورية متمشية بجدية ونشاط وحماس وسرعة. ولم يكن هناك ما يحدث عراقل للسير الطبيعي للأمور العادية : اللهم الا ما كان يحدث من حين لآخر فيما بين الاسبانين والمواطنين من نزاع بينهما فقد كان الأجنبي يذهب توا الى ادارته الخاصة بطبيعة المشكل المطروح ليعرض عليها مشكلته قصد البت فيها ، في حين كان المواطن ينضبط للقرارات

المتخذة فيأبى الا أن يرجع للجماعة المعنية والمخصصة للمشكل القائم. مما كان يؤدي في غالب الاحيان الى التدخلات من هذا الجانب أو ذاك. الشيء الذي كان يؤدي في الغالب الى مشاكل معقدة فيما بين الدخلاء والمناضلين المشرفين عن العمل في الواجهة المذكورة، مما كان يتسبب في مضاعفات قد تتسبب في مواجهة عنيفة واصطدامات خطيرة تكون لها في غالب الاحيان انعكاسات قد يستفيد منها هذا الجانب أو ذاك. أما الواجهة الثانية : فقد كان عملها سريا خطيرا تتخلص مهام مجموعاتنا في نقطتين أساسيتين : الأولى لتصفية رؤساء المصالح الادارية التابعة للجهاز الاستعماري مدنية كانت أو عسكرية بالإضافة الى كل من له صلة ما بهذه او تلك من العناصر المشبوهة التي تتواجد في كل زمان ومكان بين المترفين المحظوظين أو في أوساط المتخلفين فكريا او عقليا أو خلقيا لسبب أو لآخر أما العنصر الثاني فقد كان همه الوحيد هو الحصول على الأسلحة الخفيفة والمتوسطة بمختلف الوسائل والأساليب احتياطيا لما يمكن ان تتمخض عنه الأحداث المتلاحقة التي تشير بأن يوم المواجهة أت لا ريب فيه - ، هذا ولم يمس غير قليل حتى تكون النتائج ايجابية مشجعة في كلتا الوجهتين . فمشاكل المواطنين كانت تحظى بالعناية التامة وبالحلول المطلوبة كما أن متطلباتهم اليومية كانت بدورها تلبى رغم ضعف الامكانيات اللازمة لها.

هذا. أما المهام الأخرى التي تكلفت بها مجموعات الواجهة الثانية فقد نفذت بدورها بمهارة ونهاء وانتقان. فقد اغتيل العديد من رؤساء الادارتين المدنية والعسكرية وغيرهم عبر مختلف المسؤولين والمستويات بالإضافة الى طائفة العملاء والمتملقين. كما وقع الحصول على الكثير من الأسلحة المتنوعة الأشكال والأحجام مع المئات من المتفجرات والقنابل الموقوتة وغيرها، من الأعمال الجبارة التي قام بها اولئك الذين التحقوا بإيحاء من المجاهدين الأولين) بالجيش الاسباني عقب الأزمات التي عرفتھا منطقتهم خلال سنة 1934 وما بعدها. في انتظار الظروف التي تتطلب منهم العمل لصالح أمتهم. وهكذا يصبح بفضل تواجد هؤلاء المنبثين داخل صفوف جيش العدو يستطيع المناضلون الأوفياء الحصول على الأسلحة الضرورية للقيام بالتحركات اللازمة التي تخامر نفس ابناء المنطقة بأجمعهم من الطفل ذي الخامسة عشرة

سنة الى الشيخ الذي اشرف على السبعين. وبعد الحصول على الأسلحة الضرورية يتم نقلها في أحسن الظروف الى المراكز المهيأة لها عبر القبائل المجاورة وفعلًا تصل في الحين الى مراكز تزنييت - مير اللفت - فم الحصن - بوبزكارن - غليمين - وغيرها ، وخدمة للتاريخ والحقيقة يجدر بي أن أقول بأن جميع الأعمال المنجزة في كلتا الواجهتين، كانت من تصميم وتحضير وابتكار لجنة إدارية مركزية كانت من وراء اعمال كل من الواجهتين بعناية فائقة ثم تشرف وتسهر على تنفيذها بمنتهى الحذر واليقظة والوعي.

بعد سعي حثيث واتصالات متوالية متعددة استطعت الحصول على بعض الصور لأولئك الأبطال المغفورين الذين تكونت منهم اللجان التي أشرفت على تكوينها اللجنة السالفة الذكر للقيام بالمهام الخطيرة المشار إليها عبر الحلقات. والتي نفذوها بحكمة ومهارة ودهاء مما جعل جيش التحرير بالجنوب يتكون وينطلق لصنع العجرات عبر الملاحم والمعارك الخالدة.

هذا ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المرأة الباعمرانية كانت دائما بجانب أخيها أثناء الملاحم التي عرفتها منطقتنا المجاهدة. وقد استطعت الحصول على ثلاث صور لثلاث مجاهدات كن دائما مع الطلائع الأولية ببذل التضحيات ويقدمن الخدمات مع العديد من اخواتهن المناضلات اللاتي طواهن الالهال في جملة ما طوى.



المناضل كريم محمد بن عبد الله
البيبي



المناضل الشهيد محمد كرتان



المناضلة زبيدي العزاوية من أيت
النصف.



المناضلة خديجة الغريب من أيت
يخلف



المناضل بوجضاضي أحمد



المناضلة عائشة اسماعيل الخلفاوية
من أيت يخلف



المجاهد محمد كابل خوبي



المناضل الفلطي علي بن ابراهيم
الخمسائي



المناضل محمد بليدو



المناضل بومريس مبارك



المناضل كريم الحسين بن ابراهيم
الباعمراني



الشيخ محمد مومو



المناضل برو محمد بن البشير



المناضل ابراهيم المدعو بالسائق



المناضل أبابكا الحسين بن عبد الله



المناضل إبراهيم الطيب المصتفي



المناضل بوعابة عبد الله العبدلوي



المناضل الصديقي محمد بن الحسين
الخصاصي



المناضل شمسي مبارك



أكرزان بوجمعة الكسيمي



الشهيد بوكثير عبد الله



المناضل أبا كريم الحنفي بن التهامي



المجاهد الزهير احمد الديب



المجاهد العقيد ابراهيم اصيا



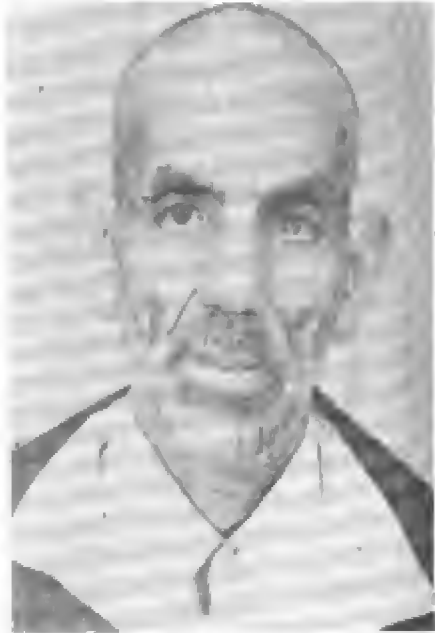
المجاهد الازيد احمد نكباء



مرشد سويلم



المجاهد كريم أحمد بن إبراهيم
الحصفاوي



المجاهد الغزالي محمد

الحلقة الثالثة عشرة

التعبئة المدروسة . تأتي بالانتصار الكاسح

... أثناء القيام بالمهام المحددة في إطار الواجهتين المشار إليهما في الحلقة الماضية، كان هناك عمل ثوري مسلح يحضر في سرية تامة مغلقة عبر دراسة مدققة مستوحاة من تجارب حركة التحرير الشعبية للقيام بثورة تحريرية في تعبئة شاملة، تنفيذًا للقرارات الحاسمة المتخذة من لدن اللجنة المحلية المشرفة على كل الأعمال النضالية المنسقة على صعيد المنطقة بأكملها بعد دراسة وتخطيط مع عدة أفراد رئيسيين من قيادة المقاومة وجيش التحرير الذين كانوا متواجدين باستمرار لنفس الغاية عبر المنطقة الرافضة وعلى حدود القبائل المتاخمة لها. نعم كان العمل الجاد الحاسم يجري في جديّة متناهية وحماس منقطع النظير، تحت إشراف عناصر مؤمنة بمقدرة تعهدت بالدعم اللامشروط للانتفاضة الكبرى الفاصلة لها من الحنكة والكفاءة والتجارب المتعددة في ميدان الكفاح المسلح ما يؤهلها للإشراف على المعارك الحاسمة بعد ما هيأت الظروف المناسبة والإجراءات اللازمة للشروع في تنفيذ العمليات الحربية الجريئة من أجل إنهاء الوجود الاستعماري البغيض [الذي تصاعد قمعه واستفحل شره واحتدمت اطماعه وخبثت نواياه، عندما شاهد ولمس غياب المسؤولين الكبار وعدم اهتمامهم بما يجري داخل المنطقة المتمردة عليه بالإضافة إلى تساقط العديد من رؤساء أجهزته العسكرية والمدنية وتصفية الكثير من أعوانه وأذنايه] .

وحيثما نسعى للتعرف على هؤلاء القادة الذين رشحتهم كفاءتهم ومقدرتهم وتجاربهم النضالية الطويلة لتطعيم القيادة المحلية من أجل خوض معركة التحرير للإنسان والأرض نجدهم من الأوفياء الشرفاء الذين ترعرعوا بين

صفوف الشرفاء المناضلين الشعبيين الذين واكبوا الحركة الوطنية أثناء الأربعينات ودفعوا بها إلى اتخاذ المواقف الحاسمة، ثم انخرطوا في المقاومة الشعبية المسلحة التي بدأت ملامحها تبدو وتبشر بالنصر ابتداء من سنة 1952 بالإضافة إلى مجموعة من الشباب المؤمن المتبصر الذي وعى مسؤوليته التاريخية بحكم الظروف والأحداث والأوساط المتميزة التي عاشوا فيها وتأثروا بها فاندفعوا متحمسين لمحاربة التسلط والعدوان .

هذا وبكل اختصار نذكر بعض الأسماء التي تعرفت عليها عن كثب وعن آخرين بواسطة هؤلاء أو أولئك مبتدئا بصفة خاصة بمن سقطوا شهداء في ميدان الشرف ، الشهيد المسفيوي ، الشهيد مبارك منار، الشهيد ميلود الزموري تحتح، الشهيد ادريس الحارثي، محمد بن المختار قاضي ملال، المرابط محمد التسولي، كريم محمد بن ابراهيم الباعمراني، وغيرهم وكما أشرت سابقا فقد كانت لعملية التصفية الجسدية للعناصر المسؤولة في الأجهزة الاستعمارية وغيرها نتائجها الايجابية المنتظرة خلفت مجالا للتحرك بحرية واطمئنان عبر المواقع الحساسة والميادين الهامة فلقد اختفى من الميدان الغلاة وكل العملاء والمشبوهين نتيجة الرعب المدمر الذي بلبلهم وزلزل كيانهم وحطم معنوياتهم لما كثرت الاغتيالات في صفوف أقطاب الاستعمار واذنابهم وأصبح كل متهم نجا من التصفية ينزوي ويتوارى بعيدا عن الميادين العامة خوفا من المصير الأسود الذي آل اليه الكثير من المسؤولين الرئيسيين داخل أجهزة العدو سواء منها العسكرية او المدنية مما جعل الساحة تخلو من العيون المترصدة والاذان المتلصصة والأنوف الشمامة المولعة باستنشاق الأخبار وتهويلها، ويدفع بالمناضلين الملتزمين الى الاسراع لتحديد يوم الانطلاقة الكبرى. وفعلًا لم يمض غير قليل حتى يقع الاتفاق على اليوم والساعة التي تنطلق فيها الثورة العارمة ويحل يوم 23 نونبر سنة 1957 ولم تكد الساعة السادسة من صباحه تدق حتى تنفجر الثورة الشعبية التي حددت لها الساعة المذكورة لتنطلق عارمة وشاملة عبر صعيد المنطقة المتهدية حماسا وايمانًا. مستهدفة قوات العدو المرابطة عبر مراكزه المحصنة وحصونه المنيعه المقامة عبر المواقع الهامة داخل قبائل المنطقة باجمعها . وبما ان أبناء المنطقة كانوا كلهم تواقين الى الخلاص من نير الاستعمار

للالتحاق بالوطن الام. فقد كانوا بأجمعهم تقريبا قد رشحوا انفسهم متطوعين ومزودين بكل ما يحتاجون اليه من تغذية وسلاح للمساهمة في المعارك التي كانوا يتطلعون اليها بمنتهى الشوق واللهف فكانت مشاركتهم في الثورة العامة شاملة ومكتفة ذات فعالية عظمى. الأمر الذي أصبحت فيه كل المؤشرات تؤكد بأن النصر أصبح أمرا محتوماً .

ان من عرف التجنيد العام الذي ساد كل القبائل بدون استثناء ووقف على الحماس الملتهب المتصاعد الذي فجر ايمان ابنائها.. يوقن بالنصر قبل وقوعه. نعم لقد كنت ترى الجميع في مسيرات صاخبة كبرى شبابا وشيوخا اطفالا وكهولا رجالا ونساء الكك يفيض عزما واصرارا ويتلهب ايمانا واخلاصا يستبق الطلائع في حماس منقطع النظير. رتشتعل الملاحم في مختلف الواجهات والجهات ولم تكد تمضي بضع ساعات على الدخول في المعارك الملتحمة حتى يكون المجاهدون الشرفاء المستميتون قد احتلوا سبعة عشر مركزا من مراكز العدو الهامة بالاضافة الى الاستيلاء على الحصون والحاميات الهامة نذكر منها بصفة خاصة المراكز الاساسية التالية تبلكولت - اللالان - تاموشا - بنزرى - افند عيسى - «.

أما الحصون الهامة التي انتزعها المجاهدون المندفعون فهي بدورها كثيرة متنوعة نكتفي بالإشارة الى مواقع بعضها : تغزى - تالوين، اثتين أملو ، وكما كان منتظرا فان هذه الحصون والمراكز لم يحتلها أبطالنا المغاور الا بعد معارك ضارية وملاحم بطولية حاسمة تكبد فيها العدو العنيد المكابر أفدح الخسائر واخطرها. في حين ان خسائر المجاهدين وضحاياهم كانت بالنسبة لما تكبده العدو اللئيم ضئيلة تافهة - مما جعل الأبطال المنتصرين يرددون في خشوع وابتهاك قوله تعالى : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، والله مع الصابرين) هذا ولقد غنم المقاتلون الأوفياء اثناء وعقب الملاحم البطولية الكثير من مدخرات العدو الحربية وغيرها مما يضيق عنها العدو والاحصاء. مما جعلها تبقى هنا وهناك مكدسة متراكمة في مختلف الجهات والميادين. وقبل ان اختتم هذه الحلقة يجدر بي ان اشير ولو بايجاز مقتضب لاهم المعارك التي حسمت الموقف وحقق بها المجاهدون الابرار جل الأهداف التي خططوا لها بمنتهى الحكمة والموضوعية والدهاء والذكاء،

وأحرزوا فيها على انتصارات باهرة اربكت العدو ودمرت قواته وانتزعت من المهتمين منتهى التقدير والاعجاب. فأذكر منها بصفة استثنائية معركتين مصيريتين كانا لهما أكبر الأثر في احراز النصر في مختلف الواجهات ، انهما معركة بورصا، ومعركة بنزرى اللتين تحطمت فيهما نهائيا قوات العدو على اختلاف المستويات مما جعل كيانه ينفد ويسوده الرعب والفرع. فيجزم بنهايته المفجعة ويتيقن بالانهزام الشنيع نظرا للخسائر الفادحة التي مني بها جيشه العرمرم المعزز بأحدث الأسلحة وأقواها، كما أن الكمائن التي نصيها الأبطال لقوات العدو المتنفذة وإمداداته المتوالية قد دمرتها تدميرًا، فكانت من أهم الأسباب التي أتت على تخطيطات العدو واحتياطاته مما أرغم فلوك الممزقة على الاسحاب من كل المواقع الداخلية لتلتحق في ملع وفزع وتخاذل وتمزق. بمدينة سيدي افندي التي بقيت وحدها في قبضة العدو لاحتواء بمراكزها المحصنة وحامياتها القوية التي كانت تتوالى عليها الإمدادات الحربية المتنوعة عن طريق ميثائها الواسع الفسيح الذي يحتضنه الشاطئ الهائل المنبسط وفلا تتوافد الفلوك الفارة من المصير المحتوم لتحتفي به إلى حين .

الى اوائك سنة 1960 ونحن اذ
نستعرض هذه فتاسف على عدم نشر
الباقى نظرا لفقدانها او لغياب
اصحابها لاسباب قاهرة.

وبعد جهد جهيد استطعنا
الحصول على بعض الصور لأولئك
المناضلين الشرفاء الذين قادوا
فصائل جيش التحرير باقاليمنا
الجنوبية ابتداء من أواخر سنة 1957



المجاهد كريبه محمد بن ابراهيم الناعراني وبالإضافة الى ذلك فهو من مؤسسي
حركة المقاومة المغربية خلال سنة 1953 - 1955.



المجاهد أيت يدم محمد بن سعيد
شارك في كل الأعمال المذكورة سابقا



المجاهد الشهيد إبراهيم بن عبد الله
التنزيحي شارك في كل الأعمال
المذكورة



المجاهد منار مبارك شارك قسري
المقاومة السرية وفي قيادة جيش
التحرير



المجاهد بيبي ادريس بن بوبكر
شارك بدوره في الأعمال السابقة الذكر



المجاهد صالح بن عشم ساهم بجانب
أخوانه الأولين



المناضل ناضل العاشمي شارك فيما
قام به الأبطال السابقون



المجاهد الشهيد علي المسفيوي
ناضل عبر المسيرة المذكورة الى ان
استشهد



المجاهد قاضي ملال عمل بجانب
رفاقه المخلصين ابتداء من 1954 الى
1960



المجاهد محمد بن المختار، شارك
بجانب أخوانه المقاومين وأعضاء
جيش التحرير إلى حدود سنة 1960



الذئب الشهد أدريس الحارثي
ساهم في جيش التحرير شمالاً وجنوباً
خلال سنوات من سنة 1955 إلى
1960. استشهد بسمارة سنة 1979



المجاهد الشهيد
توحيّج ناضل من أجل التحرير
والتحرر ابتداء من سنة 1953 إلى
1960 استشهد في سبيل مثلك
العليا



المجاهد غاندي عمر المعروف بأدهم
قائما قائم به سلفه

الحلقة الرابعة عشرة

جيش التحرير ينفلق من منطقتنا لتحرير أقاليمنا

الجنوبية الأولى

... إثر ذلك تستمر عمليات تطهيرية عامة لمختلف الجيوب والمنعطفات من مخلفات العدو عبر المعارك والمراكز التي احتدمت فيها المعارك الضارية واندحر فيها العدو اندحارا شاملا ثم فر متخادلا مخلقا فلوله المنهارة تتعثر بين الشعاب والأكام ليتعقبها المجاهدون الأبرار في يقظة وحذر، بعيدا عن الغرور والركون الا الانتشاء ينشوة النصر والفخر. وهكذا لم تكد تطل سنة 1958 : اي بعد الانتفاضة العامة الكبرى الأخيرة بما يقرب من اربعين يوما فقط حتى تكون منطقة الرفض والاصرار محررة طليقة (باستثناء مدينة افني المحاصرة) تنعم بالحرية النامة ويردد ابناؤها جميعا الأهازيج الحماسية الملتهبة مطاردين الفلول الممزقة المتلاحقة في ضياع مشلول وهلع مبيد.

أثناء هذه المرحلة التاريخية كانت القبائل المجاورة لمنطقتنا من الجنوب مثل يكوت - أيت الحسن - ايت بوعطية - الزريقن - وما حولها قد انطلقت بدورها عقب الانتفاضة الكبرى تقاوم العدو من أجل توزيع قواته ومعداته وتمزيق صفوفه وجيوشه مما تسبب في معارك أخرى ملتهبة ادت الى تحرير اراضيها تحريراً شاملاً بما في ذلك المدينتين الرئيسيتين الساحليتين طانطان وطرفاية دواتي الموقعين العسكريين الهامين. ومن ثم انطلقت فرق الجيش الشعبي نحو الصحراء المغربية لمقاومة العدو وطرده. وحتى لا ينتشع بنا الحديث خارج منطقتنا المجاهدة نبقي مع هموم أبناؤها الذين خصصنا لهم هذه الحلقات المختصرة.

فنظرا للامدادات العسكرية والمدنية المتنوعة التي كانت تتوارد على العدو المطوق، بالمدينة الشاطئية عن طريق ساحلها الهادئ الرحب. استطاع

العدو ان يتحصن ويصمد مما جعل المجاهدون يقررون في الأخير الاكتفاء بتضييق الخناق عليه. ريثما تسمح الظروف وتتوفر الوسائل اللازمة لاحتكامها وتحريرها من الغاصبين.

وبينما هم يدرسون ويخططون للمعركة المرتقبة الفاصلة والأخيرة. اذا هم يفاجأون باجراءات جد صارمة من لدن السلطة المغربية العليا جعلتهم يجتارون في خلفياتها ومقاصدها. ذلك أنه لم يكد يحل أبريل من سنة 1960 حتى يتدخل المسؤولون لأول مرة مباشرة ليأمرؤا فرق جيش التحرير المرابطة حول المدينة المحاصرة بالانسحاب التام والفوري من كل المواقع التي يحتلونها الى داخل الأراضي المغربية المعترف باستقلالها والاتحاق بالتكتات العسكرية التي يربط فيها الجيش الملكي. وقد كانت ردود الفعل تكون غير حادة نسبيا لو اقتصر الأمر المذكور على الجيش الشعبي الذي يطوق مدينتنا المحاصرة. غير أنه بالأسف الشديد شمل وعم حتى تلك الفرق الشعبية التابعة لجيش التحرير التي كانت اكتسحت جل أقاليمنا الصحراوية الجنوبية وحررها تحريرا يكاد يكون عاما. ابتداء من الساقية الحمراء الى العرقوب قرب الداخلة بترس الغربية فما وراءها جنوبا الى الحدود الموريطانية وشرقا الى مشارف مدينتنا المغتصبة تيندوف.

وفعلا تنسحب فرق جيشنا الشعبي المكافح من المناطق المحررة المذكورة. والكل يتسائل ويتعجب في لوعة وحسرة .. حتى البكاء. ولا جواب .

مع العلم بأنه قبل هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا النضالي المشرق بقليل. كانت كل من الحكومتين الفرنسية والاسبانية قد شعرتا شعورا قويا بالخطر يهدد وجودهما معا عبر المناطق المذكورة بأجمعها. مما أهاب بهما الى اجراء اتصالات سرية متوالية لدراسة الحالة المنذرة التي أرغمتها على التحالف من جديد ضد المد الثوري الشعبي المتصاعد* - مثلما فعلتا من قبل حول المنطقة الريفية خلال سنة 1925 ضد الثورة الريفية الرائدة - لدرء الاخطار المحدقة بهما حينما أصبحت تستهدف نفوذهما المتنوع عبر الجهات المختلفة التي كانت تحتلها كل منهما «اسبانيا عبر الصحراء المغربية ومنطقة سيدي افني وفرنسا على صعيد موريطانيا وغرب الجزائر الشقيقة

المحتلة» مما دفع بالدولتين الاستعمارييتين - حفاظا على مصالحهما السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها - الى التقارب والتضامن أكثر من أجل ايجاد صيغة عسكرية موحدة مدروسة للقضاء نهائيا على الفرق الشعبية المسلحة المتعاطفة والمتطلعة أكثر بعزم وإصرار الى التحرير الشامل عبر الوحدة الوطنية المشروعة. ذلكم التقارب والتضامن اللذان أسفرا عن اتفاق تام بينهما، الامر الذي كانت من نتائجه العملية العسكرية المشتركة الخطيرة المعروفة بالمكنسة التي نفذت تحت أنظار الجميع ضد تواجد جيشنا الشعبي المجاهد الشرعي من غير ما تحرك ايجابي من لبن المسؤولين. المواقف السلبية التي كانت هي الاخرى من وراء الاسباب الرئيسية التي ضاعفت من روح البلبلة والاستياء وأذكت عناصر التدمير والسخط داخل صفوف جيشنا المناضل. وجعلته بالتالي يشعر من الاعماق بفقدان الدعم المعنوي الشرعي الذي كان يتدرع به عبر كفاحه المميز مما أرغمه في الاخير على الانصياع لامر الصارم الحازم - بعد تردد وتأمل - على الحالة المزرية التي أشرت اليها سابقا.

هذا، وحينما نأخذ هذه الأحداث وتطوراتها بالتحليل المنطقي المركز نجد تلك الإجراءات المبالغ فيها كانت خطأ في خطأ خلقت بعد ذلك بقليل منازعات وحروباً بين الاخوة الاشقاء ما كانت لتكون أو تخطر على بال أحد لو بقينا هناك، في اقاليمنا الصحراوية متواجدين عن طريق جيشنا الشعبي المسلح بالإضافة الى أنها اجهضت ما كنا ننتظره حينذاك من تكوين وحدة قومية على صعيد المغرب العربي وبالاخص فيما بين المغرب والجزائر وتونس تكون بعد انجازها منطلقاً نحو اقامة وحدة قومية مصيرية عامة وشاملة تربط اجزاء امتنا العربية من المحيط الى الخليج. وعوضا عن ذلك اصبحنا نعانى من ذلك سياسيا واقتصاديا وعسكريا حتى الآن.

وعقب ذلك بقليل تحدثت مفاجآت مذهلة وتصرفات شاذة أخرى اثارت الاستغراب والتعجب ورسمت علامات الاستنكار على كل الوجوه. ذلك أنه لم تمض الا بضعة اشهر على الانسحاب المفروض غير المعلن حتى تقع مطاردات ومتابعات واعتقالات في صفوف قادة جيش التحرير بالإضافة الى العديد من اولئك القواد الاداريين الذين كانوا قد عينوا على رأس القبائل

المجاورة للمناطق التى لم تحرر، في اطار الخطة التحضيرية لعمليات التحرير لاقاليمنا الجنوبية. ثم تتفاقم المآسى حينما يُقدّم البعض من هؤلاء وأولئك، مع من ينتمي اليهم من قريب أو بعيد الى محاكمات باتهامات خطيرة لا يستسيغها ماضيهم الوطني المشرف. الاجراءات الانسانية والأخلاقية التى لازال المغرب يعاني منها ومن سلبياتها حتى اليوم على مختلف الأصعدة. هذا. واذا ما حاولنا التعرف بكل موضوعية وتجرد عن كان وراء تلك الاجراءات التعسفية القمعية التى انصبت بكل مرارة وحقد على المناضلين الشرفاء بما فيهم العديد من المقاومين الأوفياء الذين كافحوا بصدق وإخلاص ضد الوجود الاستعماري عبر ظروف قاسية الى أن ارغموه على الاعتراف بحق المغرب في الحرية والاستقلال ، ثم تابعوا نضالهم الميرير – بعدما ركن الكثيرون الى الدعة والاستفادة من معطيات الاستقلال – من أجل تحرير اقاليمنا الجنوبية بما فيها صحراؤنا الحبيبة.

أقول اذا حاولنا التعرف على الذين تأمروا على اجهاض المبادئ المقدسة والأهداف المشروعة ثم كادوا للمناضلين المخلصين وأودعوهم عبر المعتقلات السرية والعلنية لينالوا – جزاء اعمالهم العظيمة – التعذيب القاسي والتنكيل الوحشي ثم يقدمون الى المحكمة العسكرية ليحاكموا بتهمة مصطنعة بأقصى العقوبات وأشدها ضراوة لتحويل المغرب عن طموحاته المشروعة . نجد كل الدلائل تؤكد بأنها كانت من صنع الطاغية أفقيير الذي كان يتحكم تحكما مطلقا في جهازنا الأمني عن طريق الدس والمكر والتزوير داخل المغرب وخارجه من غير ما مراقبة ولا مراجعة طيلة الستينات. ذلك الشخص المشبوه الذي كثيرا ما نددت الحركة التقدمية بتصرفاته اللامسؤولة وأشارت الى ماضيه المرتبط بعناصر استعمارية عليا مدنية وعسكرية.

هذا . أما بالنسبة لمصير البقية الباقية من الرواد الأوائل الذين اوقفوا الزحف الاستعماري المزدوج «الفرنسي والاسباني» في العقد الثاني من هذا القرن حتى لا يتعدى حدود منطقتهم الراضة. فانه اذا اسعدك الحظ وسمحت لك الظروف بالانتقال الى حيث يوجدون. ثم تجولت في ربوعهم المقدسة ذات التاريخ إلحاف بالأمجاد والملاحم واتصلت بمن تبقى من أولئك

الرواد على قيد الحياة أو ممن كانت لهم صلة ما بأحدهم عن طريق الكفاح المسلح . فانك ستجد لا محالة في كل خيمة ومدشر وعبر الأكام والفجاج والصحاري ذكريات وذكريات مشرقة عبر الصمود الشعبي الطويل المريب. متجلية ناطقة مرتسمة على الجباه المرتفعة والأنوف الشماء. ومن خلال النظرات الحادة المعبرة وعبر الزفرات المكبوتة والآهات المخنوقة من جراء الإهمال المزري الذي يعيشونه هم وأسرهـم.. ومن السفاهة والتنكر المخزي الذي يعانونه من طرف جميع الجهات ، كما ستشاهد وتلمس آيات الاستنكار للسلوك الأخلاقي تجاه أبناء أولئك الذين صنعوا تاريخنا المعاصر المشرق والمشرق الذي يتوخى الحقائق بكل صدق ونزاهة وشجاعة من غير ما تملق أو تزييف أو تحريف. ويضع كل واحد في موقعه الطبيعي والواقعي التاريخ الذي اهمل ولم ينل الاهتمام المطلوب وانما هي اشارات عابرة خائفة مبعثرة موزعة هنا وهناك.

وأخيرا وكما قلت في مقدمة هذه الحلقات. فلنعمل جميعا على جمع شتات تراثنا النضالي الشريف وفي المقدمة ذو الاقلام السيالة والخزانات المكتظة بالمخطوطات والمستندات الهامة. الذين يتوفرون على الامكانيات الضرورية المادية والمعنوية شرط ان يصححوا مفاهيمهم. ثم ينزلون من ابراجهم العاجية الى حيث يعيش من تبقى من ابطالنا المهملين او ممن كانت لهم صلة ما بهم وهم كثيرون. ليتعلموا ويتعرفوا ويزيلوا الغبار عن امجادنا الخالدة وملاحمنا الناذرة بناء لحاضرنا وتمهيدا لتشييد مستقبلنا لانه لا حاضر لمن لا ماضي له ولا مستقبل لمن لا حاضر له وخدمة للتاريخ والحقيقة اللذين بهما وعن طريقهما نصحح الأخطاء ونحافظ على وحدتنا المادية والمعنوية من التمزق والتردي ومن مكروبات الخراب والدمار.

لقطات ناطقة من ميادين القتال

خلال سنة 1957 _ 1960

... في كل من منطقة أيت باعمران

المجاهدة



القائد محمد بن المختار، صحبة نوابه العسكريين على أعراب الخلفاوي ومولاي
الحسن بوكرون بايت يخلف (ايت باعمران) .



كديم ابراهيم من محمد اجوان مع مجموعة من المقاتلين بايت يخلف ايت
باعمبان .



حصن تيغزي قرب افني بعد ما حربه المجاهدين الباعمبانيين
وتظهر على جدرانها اثار رصاص المعارك



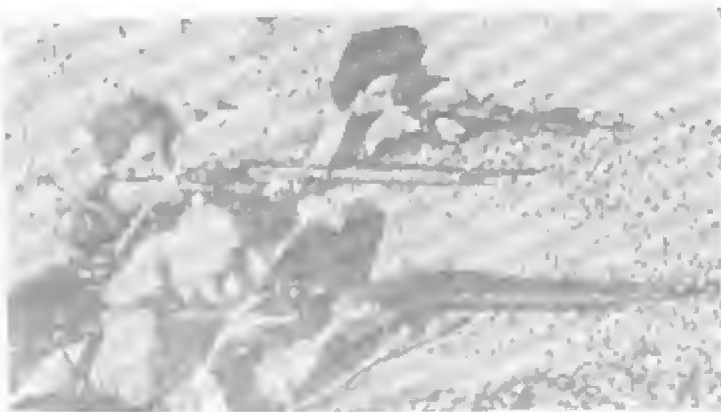
أحد المجاهدين بمركز عركوب الواقع
شرق مدينة افني بنحو 11
كيلومتر.



فرقة عسكرية بمركز تفخيت بايت يخلف يظهر في المقدمة الشهيد ادريس الحارثي .
 محمد بن المختار، المرابط محمد التبولي . علي اعاب الخلفاوي، كريم الحسين بن
 البراهيم الباعمراني.



قنبلة لم تنفجر في تيغزي



نقطة المجاهدين الباعرانيين في أحد المواقع المحررة القريبة من
افندي أواخر سنة 1957



قنطرة من القصب من ابتكارات
جيشنا الشعبي تربط ما بين
ضفتي وادي تزيكي قرب مدش
أخذهان مايف يخلق مع العلم
بان عرض الوادي المذكور بدم
عن ثلاثين متراً



منظر آخر للقنطرة المذكورة
حين استعمالها من طرف
شخصين من أفراد جيشنا
الشعبي.

بعض المراكز الهامة التي تحصن بها الدخلاء اثناء معارك 957 ★ -
1960 وانسحبوا منها بعد ما نسفها المجاهدون وابتزعوها منهم انتزاعا.



مېځې اسك



مېځې ثلاثاء اصبوية



مرکز املو



مرکز نابروکوکت



مرکز نغز



مرکز تالیوین

وعبر اراضيها المحيطة بطانطان وطرفاية



البطل الشهيد ادريس الحارثي صحبة رفيقه محمد بن المختار
بناحية مدينة طانطان اوائل سنة 1958



مسؤولين من جيش التحرير بقيادة البطل الشهيد مبارك منار قرب
طرفاية

وفي عمق اقاليمنا الصحراوية المسترجعة



البطل الشهيد منار مبارك صحبة مجموعة من نوابه في طريقهم الى أم العشائر
بالصحراء المغربية الواقعة قرب تندوف المختصة



البطل الشهيد ادريس الحارثي ومحمد بن المختار صحبة مجموعة من
نوابه في جولة استطلاعية بناحية بوكراة بصحرائنا المسترجعة،



صورة لقوة من جيش التحرير إثر رجوعهم من الهجوم الذي شنوه على معسكر العدو بالمركوب قرب الداحلة بقرى العريضة في الثالث من يناير سنة 1958 يتوسطهم ناظم الهاشمي الحسين الباعراشي، محمد ولد باهاها الرقيبي، أمحمد ولد زيو الرقيبي وغيرهم....



جبهة أخرى من جيشنا الشعبي في أحد المواقع الأمامية بصحرائنا
من بينهم الشهيد مفار مبارك، ادريس بن بوبكر، ناضل العاشمي



قواد صحراويون بمرکز المسيد يظهر
من بينهم الشهيد نبيه.



بعض القواد من جيش التحرير بعد الانسحاب الذي وقع خلال أبريل سنة 1960
 اثر التحاقهم باحدى ثكنات الجيش الملكي بايت ملول. يظهر من بينهم الشهيد
 ادريس الحارثي، محمد بن المختار، الشهيد علي المسفيوي، مصطفى البيضاء.

وأخيراً، ففي أوائل شهر نوفمبر سنة 1979 كانت مجموعة من المناضلين الأوفياء وفي مقدمتهم البعض من أولئك الإبطال الملتزمين الذين قادوا الانتفاضة التاريخية الكبرى التي انطلقت في فجر يوم 23 ونبر سنة 1957 أقول كانوا قد حضروا جميعاً - كمادتهم - من أجل إقامة حفل شعبي بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين للانتفاضة المذكورة بمدينة سيدي إفني . وطلبوا منى المشاركة في الاحتفال بكلمة أو قصيدة . وبالطبع استجبت شاكرًا وذهبت صحية بعضهم إلى عاصمة منطقة الملاحم والبطولات . ومعنى كلمة موجزة وقصيدة في الموضوع . أشرت في القصيدة بصفة خاصة إلى النزاع المصطنع قربها عبر صحرائنا المسترجعة . . بالإضافة إلى دعوة مخلص صديقة عامة موجهة إلى كافة شعوب أمّتنا العربية . بما فيهم الحكام والمسؤولون إلى نبذ الخلافات الهامشية والعمل من أجل إقامة وحدة قومية متفتحة شاملة على أسس عادلة نتصدي بها متحدّين لعدونا المشترك المتجسم في الاستعمار الجديد ووليده الصهيونية الغاشمة النازية . غير أنه في ليلة إقامة الذكرى المحزنة ماديا وأدبيا تتدخل السلطة الإقليمية لتترأس الاحتفال المرتقب . وبعد مشاورات مع المسؤولين على إقامة الحفل المذكور وقع الاتفاق مؤخرًا على ذلك شرط ألا تراقب الكلمات أو القصائد المقرر القاؤها .

هذا . وبعد القائي للقصيدة التالية تحت الحاح الإخوان المناضلين المكرر عبر مكبر الصوت . أبى ممثل السلطة الإقليمية إلا أن يعقب على ما ظنه خارجاً عن الموضوع .



الشيخ المجاهد عمر المتوكل الساحلي، يلقى كلمة بالمناسبة في الحفل المذكور.

نداء التحرير ..
والوحدة الكبرى

ذكرى الشهامة والابطال والنجب
 أعظم بها من شعار كاشف الحجب
 ذكرى الكرامة . والامجاد هاتفة
 حلت تثير نضالا شائر اللهب
 حلت تنادي ضمير الشعب في أمل
 ملء الحياة وعبر أخلصد الكتب
 حلت تغنى شعار المجد عن مهل
 فالشعب من لحنها يهتز من طرب
 رمز عميق عظيم من مآثره
 يشير بالنصر للتحرير للعرب

* * *

ذكرى البطولة والاصرار . مشرقة
 عبر الكفاح وعبر أشرف الحقب
 ابناؤها انتصروا بالبذل في زمن
 جل الوفاء به للقادة النجب
 أهدافها أمل الاجيال في بلد
 تسمو مآثره الجلى عن العجب
 أبطالها قادة التحرير عزمهمو
 نار تسير على أرض من الحطب
 أروى صداها بالحانى فيرفغنى
 اشعاعها فوق دنيا اللهو واللعب

* * *

ليس الكفاح خطايا شائرا شررا
 ينهال في صخب كالرعد عن كئيب

بل الكفاح نضال صامت حذر
 في ظله يتداعى الظلم في نصب
 فسل عياقرة الدنيا على مهل
 فالظلم لا ينمحي باللفو والخطب
 بل بالصمود أراه يختفى هلعاً
 في ذلة تنتهي بالموت والعطب
 المجد لا يبتنى باللهو في دعة
 والنصر لا يجتنى بالتيه في الشعب

* * *

يا أيها الناس، هذا الشعب مطح
 سلم يسود بلا جور ولا شغب
 ولا جحود يضيق العمر في سفيه
 ولا هراء يفكر سافل خسرب
 ولا عدا يثير الحقد في عبث
 بين العمومة في نار من الغضب
 ان العدالة - والتاريخ ينصفنا -
 نحيا بها رحماً يسمو عن الحساب
 ان العداوة - والبغضاء تحرقنا -
 تحيلنا خطبا يخطو على لهب
 يذا . وذاك . وتلك من فواجعنا
 أحي جحيما عظيم الموج والعب
 ننسى الاخاء وننسى العدل في نرق
 ننسى روابطنا في الدين والنسب
 أحكى الكثير ولا أرانى منتهيا
 فالكل في حنق يسعى لمخرب

* * *

الخصم ذاك الذي يحتل مقدسنا
 يدوسنا صلفاً في مرتفع خرب
 الخصم ذاك الذي يشل أمتنا
 يستنزف الدم مثل السل والجرب

الخصم ذاك الذي يصطادنا غنما
 يسعى بنا بعداء عاصف لجب
 الخصم ذاك الذي يفتالنا فكرا
 يبيدنا سفها بالكيـد والكذب
 الخصم ذاك الذي أحانا مـلا
 نحي التآمر في نار من الصخب
 الخصم ذاك الذي أعادنا أهـا
 تحي على الحرب عبر الموت والهـرب
 الخصم ذاك الذي يبيدنا كمـدا
 أخطاره شرر تنهال في صـبب
 الخصم ذاك الذي يريدنا عـثا
 يصوغنا غنما تقنى على سـغب
 الخصم ذاك الذي يمتص من كـبد
 عطشى تعيش على ضيم من النـصب
 الخصم ذاك الذي يبتاعنا خـولا
 يبيعنا جملة في السوق كالخشب
 عمت كوارثه سادت مخاطـره
 أذنبه كثروا بالمكر والكلـب

* * *

استغفر الله ما أشقى ضمائرنا
 نفنى غناء على نار من الغضب
 فأي عيش لنا في الكون مزدهر ؟
 وأي حق لنا في العيش منتصب ؟
 لكنما النصر حي في مداركنـا
 يهتز من شمم يختال في طـرب
 حيث المشاعل تغزو الليل في عالم
 عانت مظالمه بالجهل والشـغب
 حيث المبادئ أبطال مصمـة
 تهدي وترشد في عزم من اللـهب

* * *

بنى العروبة جاء العصر يحفزنا
 لثورة ترجع الامجاد للمغرب
 نوحده الهدف الاسمى على خطط
 ضد التمزق ضد القهر والفساد
 بالامس كنا وكان النصر يصحبنا
 في الشرق . في الغرب . في بيد وفي عيب
 واليوم نحي سعاة نرتجى سندا
 من العدو الذي يزهو بمفتصب
 يسعى لنا بيننا بالدس يضررها
 نارا تحططنا بالكيده والكذب
 يمدنا . فنعانى الذل من مدد
 فيه الخضوع له بالكر والريب
 تبا له من لئيم آثم شره
 يمتص منا دما في منتهى التعب

* * *

فعودة يا بنى عمى على عجل
 لوحدة تتحدى الخصم كالعبيب
 نحمى تراثا عظيمما شابه قلق
 تنفى عليه رداء الغبن والكسرب
 يعيدنا لعهود مشرقاات بما
 يصوغنا مثلا في الكون كالشهب

* * *

آمنت ربى أن العقل محكمة
 ترعى الحقوق بلا حيف ولا رهب
 آمنت ربى أن العدل لا معجزة
 نرقى به في جلال رائع السحب
 نحنو الرؤوس له في غبطة طفحت
 بالحب من كبد تهتز من طرب

* * *

أخى كفى صلفا فالخصم يحرقنا
 يبيدنا عبثا كالتبن في الذهب
 أخى كفى سفها . أخى كفى حقا
 صهيون تجرفنا بجيشها اللجب
 أخى كفى هذرا ، أخى كفى عبثا
 فالدين صاح . كفى . الى دم النسب
 ان جئت ترنو الى احرار عن كتب
 تجدهم جثتا في ظل مرتقب
 والحق موج رهيب من شراسته
 يذكى العدا ويحيى جذوة الكلب
 * * *

ضاعت اخوتنا بالكيد في غسق
 شلت مداركنا بالغبن والريب
 اينأونا في ضياع حائد خطير
 فذا شريد . الى شك . غمكتئب
 هذا سجين حزين في زنزانة
 وذا طريد الى قاص ومفترب
 وذاك يشكو الى الاقدار في الم
 مما يعانى من الاهوال ينتحسب
 مصرنا امتنا ينتابه نـزق
 يفتاله عبث من غير ما سبب
 ضميرنا في شقاء دائم مارد
 يصيح من كمد ينوح من غضب
 على الشعوب شعوب العرب قاطبة
 ان تغتدي أمة بالعلم والادب
 تعيد للعرب أمجادا تواكبها
 عبر الملاحم تغلى راية العرب
 وتنمحي من محيط الكون مهزلة
 نحى بها في شقاء حائد لجب
 * * *

ذكرى التحرير والاحمرار والشرف
مكتوبة يدم الابطال والنجب
مشحونة بلظى الاخلاص مشرقة
تسمو بنا في فضاء رائع السحب
مقرونة بخلود الروح باسمه
تيدو على الدرب في موج من اللهب
ممزوجة برحيق الحب تصبو الى
عدل كبير سليم القصد والارب
منذ القديم وهذا الشعب ينشدها
مطيوعة بجلال الخلد والعجب
* * *

أبناء عمى هنا الاشراق يرفعنى
فوق الخازات فوق الشتم والصخب
أبناء شعبي هنا الاهداف تدفعنى
نحو الاخوة في حب وفي حذب
نحو التلاحم ضد الخصم نحره
نبيله بنضال تائر العجب
* * *

نحن الشعوب اخاء في قداسه
نار تذيب سميك الثلج والسحب
آياؤنا اخوة في الدين مذ درجوا
فوق البسيطة نحو الفتح لجيب
* * *

ذكرى النضال شعار المجد هاتفة
تهتز منها رواسى الارض والشعب
خصومنا عبر هذا الكون تسعى الى
بقائنا لهم في الدرب كالدنسب
تحى الشقاء على ارض توارثها
أبناء شعبي حماة المجد والنسب

نرعى الدماء ونحن الروح قد سكنت
قلبا جريحا رعاه الدهر في غضب

* * *

صحراؤنا لهم في العمق لو رغبوا
وعانقوا ميذا التحرير عن كتب

وآمنوا بمصير الكل واقتعدوا
متن القطار الذي يجري بلا نصب

أبى أبوهيم وهذا الوعي يجمعنا
عبر الاخاء وعبر أقدس الكتب

فلنستعد السلام عادل يقيظ
يزيل عنا غشاء الزور والريب

يغدو التقاهم عبر العدل مفخرة
عند الجميع بلا كيد ولا كذب

مقرونة بجلال الصديق نرصده
في غبطة تتحاشى النطق بالصخب

ويستوي الكل في دخل وفي مخرج
وفي المفاهيم يغدو التسرب كالذهب

العدل فينا شعار الحكم . وأخلى
متى تموت لدينا نزوة الكلب

ويغتدي الكل أندادا بمعلمة
مدروسة سلفا بالفكر والطلب

والعدل فهم سليم في شرائعه
نور يضيئ سبيل العرض والطلب

والحكم حس عميق من مقاصده
حب يزيل ضباب الحقد والكرب

* * *

نحن الألى وضعوا التوحيد . غايتهم
وآمنوا ولهيب الظلم في صنب

من الخليج الى الاقصى بمدخر
 من المحيط الى الهادي في حذب
 فلتحي امتنا عبر المحيطات في
 عدل كبير يعيد سؤدد العرب
 ولتحي وحدتنا الكبرى على شرف
 يسمو بنا بوفاء طاهر الارب
 ولتسم رايتنا النشوى على قمم
 تدعو تنادي نداء النصر في طرب
 في ظل معجزة عظمى نعماتها
 ترقى بنا صلبة الابطال والنجب
 في ظل معجزة العشرين ملحمة
 ضد التخلف ضد الجهل والسلب
 الاشتراكية المثلى منهجة
 عبر المساواة في حب من اللهب
 تقنى الصراع وتعالى من مداركنا
 تمحو فوارقنا بالعدل عن كذب

فہرست

الموضوع	الصفحة
كلمة وإهداء	3
تقديم	7
الحلقة الأولى	
ربع قرن من الكفاح المسلح	13
الحلقة الثانية	
حوار بين الحق والباطل	21
الحلقة الثالثة	
انتصار الإيمان الأعزل على الطغيان المسلح	29
الحلقة الرابعة	
مجلس المنطقة يقرر الاكتفاء الذاتي	39
الحلقة الخامسة	
بعد المقاومة الضارية الطويلة المنطقة تهدأ لعدة أسابيع قاهرة	47
الحلقة السادسة	
مقاومة عملية التجنيس	55
الحلقة السابعة	
بعد الأزمة المغربية تصبح المنطقة معقلاً لرجال المقاومة السرية	61
الحلقة الثامنة	
في ليلة 16 نونبر 1955 تنكشف نوايا العدو الاسباني	71
الحلقة التاسعة	
جاء الاستقلال ولم يتخط حدود المنطقة المجاهدة	79

الحلقة العاشرة

يخططون لاستئناف الكفاح المسلح بعد التماون

- 84 والتماطلا والانتظار الطويل
- الحلقة الحادية عشرة
- 91 الاستعداد للكفاح المسلح
- الحلقة الثانية عشرة
- 99 الشروع في تطبيق القرارات الثورية
- الحلقة الثالثة عشرة
- 113 التعبئة المدروسة تأتي بالانتصار الكاسح
- الحلقة الرابعة عشرة
- 122 جيش التحرير ينطلق من منطقتنا لتحرير أقاليمنا الجنوبية

طُبِعَ بِكَدَارِ النَّشْرِ الْمَغْرِبِيَّةِ

5-13 رَنْفَةُ الْجَنْدِيِّ رَوْشَ

الهاتف: 24-51-47

الناشر البَيْتُ ضَاءُ

وفاء لأرواح شهداء حركة التحرير
الشعبية والوحدة الوطنية بهذه البلاد .

يستعرض هذا الكتاب لمحات تاريخية
مركزة عن كفاح أبناء منطقة آيت باعمران
المجاهدة. ضد التدخل الأجنبي طيلة ربع
قرن. معتمدين بالأساس على امكانياتهم
الذاتية المحدودة. ووسائلهم البدائية
الموروثة. رغم الفقر المدقع والحصار
المضروب على المنطقة من كل الجهات .

رسم : عبد القادر الشاوي



اشتمن 12 درهما